implemented by:
KFW

مهارات

UNDP
شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

التحريض الديني
وخطاب الكراهية

أعدّ الدراسة في مؤسسة مهارات:
الدكتور جورج صدقة
الدكتورة جوسلين نادر
الاستاذ طوني مخايل

إنّ التحليلات والتوصيات بشأن السياسات الواردة في هذا التقرير، لا تعبّر بالضرورة عن آراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
© 2015

ا- لماذا هذه الدراسة؟

تهدف هذه الدراسة الى تبيان ما اذا كان هناك من تحريض ديني في وسائل الاعلام اللبنانية الموقعة على ميثاق الشرف الاعلامي لتعزيز السلم الاهلي الذي اطلق رسمياً في 25 حزيران من العام 2013. كما تعمل على رصد تمظهرات هذا التحريض في حال وجوده، والاشارة الى اتجاهات وسائل الاعلام هذه ومواقفها في شكل رئيسي من موضوع الالتزام باحترام الاديان كافة، والتمنع عن اثارة النعرات الطائفية والمذهبية، ومن موضوع التعصب الديني، والسعي او الاستجابة الى التحريض وفقاً لنص المادة الثانية من الميثاق.

فالى اي مدى ظهر التزام الاعلام بالمبادىء التي وافق عليها؟

ان الموضوع الديني على درجة عالية من الاهمية لارتباطه مباشرة بالوضع اللبناني العام ولكونه موضوعاً حساساً جداً على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي والاخلاقي والجغرافي ويكاد يطال بالعمق كافة اشكال الممارسات السياسية والاجتماعية. وهو ايضاً سريع التأثير في الانزلاق الى العنف والكراهية اذا ما أُسيء استخدامه، كما ان ارتداداته مباشرة على الحياة اليومية للمواطن اللبناني. من هنا فان مطالعة عن قرب لوسائل الاعلام من شأنها ان تعطي صورة عن الاداء وتساعد في اقتراح حلول لتفادي الانعكاسات السلبية.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الدراسة هي الدراسة الثانية من بين خمس دراسات تطلقها مؤسسة مهارات بالتعاون مع مشروع «بناء السلام في لبنان» التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2015، وتناولت الدراسة الاولى «رصد العنصرية في الاعلام اللبناني» وتتناول الدراسات اللاحقة مواضيع:

- «العنف المصور في الاعلام» نظرا الى انعكاساته على الصعد كافة بما فيها الاجتماعية والسياسية والتربوية،
- «المبادرات الايجابية» التي من شأنها ان تؤسس لمجتمع متطور ومتعاف،
- «برامج التوك شو»، وما تسوقه من قيم ومفاهيم.

وهي مواضيع تعكس مجمل بنود الميثاق وتتناول ابرز المحاور - المنطلقات التي وقعت عليها وسائل الاعلام في محاولة منها للعمل على تعزيز السلم الاهلي وتكريسه.

٢- الاشكالية

يكثر الكلام عن التحريض بكافة أشكاله وخصوصاً التحريض الديني الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالصراع المذهبي القائم حالياً في المنطقة وذلك في ضوء الانتشار القوي لوسائل الاعلام التقليدية والثورة الرقمية التي جعلت من التواصل الاجتماعي الواجهة الاجتماعية الاولى، وفي ضوء تفاقم الصراعات واستخدام هذه الوسائل التقليدية والحديثة التي تتطور سريعاً، في ممارسة القناعات والتمترس خلفها والتراشق بها والتعبير عنها.

تترسخ اذاً الاهمية المتزايدة لوسائل الاعلام والاتصال لكونها من ناحية، المكان الحيوي لاقامة الحوار الاجتماعي والسياسي المتنوع، ومن ناحية ثانية المكان حيث تتقاطع التيارات الفكرية والثقافية والتحولات الاجتماعية على انواعها مع ما تحمله من آراء متنوعة منها الخطاب المسالم المستند الى قيم المواطنة وحقوق الانسان ومنها الخطاب العنفي التحريضي الذي يشكل خطراً على السلم الاهلي وعلى التعايش بين مكوّنات المجتمع.

انطلاقاً من محورية دور وسائل الاعلام هذه، تسعى الاشكالية الى معرفة مدى مسؤولية الاعلام اللبناني في نقل التحريض الديني وتأجيجه وكيف يتعاطى الاعلام اللبناني مع الخطاب الديني، وتالياً هل يساهم الاعلام اللبناني في انتاج خطاب الكراهية على اساس ديني في بلد طائفي بامتياز؟

ان خصوصية الموضوع تجعل الدراسة حساسة لانه ببساطة يمكن ان تتشعّب الى مواضيع فرعية كلها اساسية، كمثل: كيف يُنظر الى الدين؟ وكيف ينظر الدين الى تمثيلاته؟ كيف يمكن للخطاب الديني ان يحمل نقيضه ويدافع عنه؟ كيف نحدد التطرّف؟ ماذا يعني الدين في منطقة الشرق الاوسط، وماذا يعني الدين في بلد متعدد سمّي بـ«الرسالة»؟ وماذا يعني تعزيز السلم الاهلي في زمن التطرف والاقصاء والالغاء على اساس ديني مع ما يرتبط بهذا الفعل من سرديات وتمظهرات في الاعلام؟

ولأن الخطاب التحريضي تعبوي ويطمح الى الهيمنة وهو يتوسّل الاعلام ليحقق انجازاته، ولأن الاعلام أرضية لكل سيطرة، كان لا بد من البحث في الاسئلة التالية:

- كيف تعاطى الاعلام مع الموضوع الديني في بلد طائفي، فيما اعلامه بغالبيته منقسم وفق الطائفة والسياسة؟
- هل هناك من خطاب تحريضي على خلفية دينية ؟
- ما هو دور الاعلام في التحريض الديني، اي في اعادة انتاج التحريض خطابيا (وهنا نعني الكلمة والصورة التي تنتج منها)؟

- هل التحريض الديني هو في اساس خطاب صاحب القول او الجهات المتصارعة ام أنه بسبب كثرة الانتاجات الاعلامية (يمكن ان نذهب باتجاه فرضية المشاركة في انتاج الخطاب التحريضي) ؟
- هل ان انقسام الاعلام في لبنان على اساس سياسي وديني ايضاً يساهم في نقل او تأجيج او صناعة الخطاب التحريضي؟ ام ان الاعلام يدافع عن الحق والحرية في التعبير؟

٣-المنهجية

بهدف تقصي وجود او عدم وجود الخطاب الديني التحريضي في وسائل الاعلام اللبنانية الموقعة على الميثاق ومن زاوية سياسية تتعلّق بالسلم الاهلي ولقياسه ورصد تمظهراته، تعتمد الدراسة على منهجية علمية من خلال مبدأي القياس الكمي والنوعي، ومن ثم تحليل مضمون المواد المرصودة من خلال النتائج التي قدمتها الارقام والعودة الى السياق. وهذا يستتبعه مقارنة المتغيرات بين وسيلة واخرى وبين موضوع وآخر. فالمقاربة وصفية، قياسية وتحليلية.

يأتي الارتكاز إلى المدونة - مادة البحث- كنموذج لعملية قراءة ومعالجة التمثيلات لواقع معين، ليس فقط بناء على ما قدمه هذا الخطاب الاعلامي بذاته، إنما للاعتقاد بالارتباط بين السردية الاعلامية وبيئتها كفاعل أساسي في ترسيم معالم هذا الواقع. فالارتباط وثيق بين ما يحصل وكيف يعبّر عنه، او الحدث ورمزيته، ما يجعل من الكلمة والصورة أداة تحريض أساسية.

كما ان ارتباط الاحداث بخلفية دينية وارتباطها ككل بحدث مفصلي بعيد (عندما نتحدث عن الخلاف التاريخي السني - الشيعي) وحديث (الخلاف السياسي) يسرّع استحضار الشعور من خلال الشحن الديني والطائفي، ما يحيلنا الى خطاب الكراهية والتساؤل عن وجوده وكيفية ممارساته. ولأن فعل التحريض يتضمن الرغبة في الفعل، لا بد من البحث في استراتيجيات الفعل وشروط انتاجه ونجاحه، وفي كيف يمكن للتحريض ان «يعيق أية حركة الى الامام».

فان اي صراع بين جهتين يحرص على تنشيط التمثيلات السلبية للخصم. وتشكل السرديات في هذه المناسبة مجالاً لدراسة الخطابات التحريضية الملهبة للمشاعر من خلال تحليل المضامين وتواتر الكلمات والمضمر في الخطاب واستراتيجية القول.

- ويهدف الرصد والتحليل الى:
- قياس حجم المادة المدروسة، توزيعها ومضامينها،
- تحديد ما اذا كان هناك من خطاب اتهامي على اساس ديني ومذهبي، قياسه، تحديد الجهة المستهدفة والجهة القائمة بالفعل، وتحليل مضمونه،
- دراسة النبرة المستخدمة،
- تحليل الخطاب الاعلامي المتضمن للتحريض في حال تقصّيه.

٤- المدونة

ترافقت العينة موضوع الدراسة الراهنة مع بدء الاحداث في اليمن وتأجّج الصراع الكلامي في لبنان والمنطقة.
استندت الدراسة الى عيّنة من أخبار وتقارير نشرت في صحف لبنانية ومواقع اخبارية وبثّت في نشرات أخبار المحطات الارضية اللبنانية، وفي إذاعات لبنانية طيلة شهر نيسان من العام 2015. وقد اختارت الدراسة ابرز وسائل الاعلام اللبنانية التي وقّعت على الميثاق من صحف يومية ومحطات تلفزيون واذاعات ومواقع الكترونية، كما اختارت مادة بحثية كافية تستجيب لمتطلبات البحث والتحليل.

شملت عملية الرصد الوسائل الاعلامية التالية طيلة شهر نيسان 2015:

- **الصحف اليومية:** النهار، السفير، الاخبار، المستقبل، الشرق، اللواء، الجمهورية، الديار، L'Orient Le Jour، The Daily Star.
- **محطات التلفزيون:** OTV، LBCI ، MTV، المستقبل، الجديد، المنار، تلفزيون لبنان.
- **المحطات الاذاعية:** صوت لبنان الحر، اذاعة النور، اذاعة لبنان، اذاعة الشرق، صوت الشعب، صوت المدى، صوت لبنان الاشرفية (100.5) ، صوت لبنان (93.3).
- **المواقع الاخبارية الالكترونية:** الوكالة الوطنية للإعلام، ليبانون فايلز، ناو، النشرة، المدن.

إضافة الى ذلك فقد تم تحليل استهلالية نشرات اخبار هذه المحطات في التواريخ الآتية: 3، 7، 8، 9، 16، 17، 21، و23 من شهر نيسان 2015. فيما خصصت المنهجية دراسة كاملة لنشرات اخبار محطتي المستقبل والمنار في الايام

المذكورة تناولت الاخبار الرئيسية والفرعية، والتقارير المتعلقة بالمواضيع التي تحتوي على دلالات دينية من حيث صاحب القول، الموضوع، المكان، المناسبة، الخ... والحدثان البارزان اللذان انعكسا في الخطاب السياسي والاعلامي في هذه الفترة الزمنية هما، الاحداث في اليمن اي ما سمّي بـ«عاصفة الحزم» و«عودة الامل» بالاضافة الى الاتفاق النووي الاميركي - الايراني.

في الداخل اللبناني برز بالتزامن مع الاحداث الاقليمية المواضيع الآتية:

- استمرار حوار المستقبل - حزب الله،
- حوار التيار العوني - القوات اللبنانية،
- الذكرى الاربعون للحرب اللبنانية،
- الفراغ الرئاسي،
- كما صادف ايضاً وقوع عيد الفصح عند الطوائف المسيحية في هذه الفترة.

القسم الاول: مقاربة نظرية

1. الاعلام والتحريض الديني

تتطلّب دراسة العلاقة بين التحريض الديني incitement to religious hatred والخطاب (الاعلامي)، النظر في مجموعة من العلاقات، بدءا من علاقة اللغة بالسلطة والايديولوجيا والثقافة، و«المقدس» بالعادي، والخطاب بالحقيقة، والبحث في جملة من المستويات النظرية والاشكاليات المعرفية كسلطة اللغة ومركزية القناة، اي وسائل الاعلام. وتتطلّب الدراسة ايضاً بعض التعريفات الاساسية.

والمقصود بخطاب التحريض ذلك الخطاب الذي يسعى الى التخويف، الحض على العنف والتحيّز ضد شخص او مجموعة اشخاص بناء على خصائص مختلفة: عرق، دين، جنس، الخ... وهو بهذا المعنى مرادف لخطاب الكراهية الذي يتناقض مع مبادئ السلم الاهلي ويتسبّب بتفكك المجتمع وبنشوء مختلف انواع النزاعات.

ان خصوصية الخطاب الديني والتحريض الديني هي انهما مرتبطان بهذا الفضاء المشترك بين صاحب القول والمتلقي الذي من خلال الخطاب الديني سيوافق، سيقتنع او سيزداد ايماناً، ومن خلال الخطاب التحريضي سيكره او سيزداد كراهية.

يكثر الكلام عن التحريض بكافة أشكاله وخصوصاً التحريض الديني الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالصراع المذهبي القائم حالياً في المنطقة وذلك في ضوء الانتشار القوي لوسائل الاعلام التقليدية والثورة الرقمية التي جعلت من التواصل الاجتماعي الواجهة الاجتماعية الاولى، وفي ضوء تفاقم الصراعات واستخدام هذه الوسائل التقليدية والحديثة التي تتطور سريعاً، في ممارسة القناعات والتمترس خلفها والتراشق بها والتعبير عنها.

تترسخ اذاً الاهمية المتزايدة لوسائل الاعلام والاتصال لكونها من ناحية، المكان الحيوي لاقامة الحوار الاجتماعي والسياسي المتنوع، ومن ناحية ثانية المكان حيث تتقاطع التيارات الفكرية والثقافية والتحوّلات الاجتماعية على انواعها مع ما تحمله من آراء متنوعة منها الخطاب المسالم المستند الى قيم المواطنة وحقوق الانسان ومنها الخطاب العنفي التحريضي الذي يشكل خطراً على السلم الاهلي وعلى التعايش بين مكوّنات المجتمع.

2. تحديد المفاهيم

أ. في تعريف التحريض

للبحث في ماهية التحريض ننطلق من التحديدات المعجمية. كل المعاجم تتحدث ضمناً في تعريفها عن فاعل يدفع آخر الى فعل شيء معين من بعد تحريك مشاعره. وكل المعاجم تشير الى الشدة في إثارة الشعور والسرعة في الحركة [1]. وغالباً ما يكون العمل سلبياً في ايحاءاته ونتائجه. والخط الجامع في التحريض على العنف، على العنصرية والتحريض الديني، هو الكراهية.

عندما يتضمن التحريض البعد الديني فذلك يخضع لظروف - عوامل مهمة مرتبطة بالبلد:

- قياس اذا ما كان التحريض الديني يتسبّب في عواقب تخلّ بالامن وتصل الى مستوى مواجهات مسلحة.
- في ما اذا كان ذلك يطال السلم الاهلي او يعرقل حصوله؟
- في خصوصية البلد اي في ما اذا كان عرف في التاريخ الحديث، او القديم نسبياً، مواجهات ذات طابع ديني او مذهبي وبالتالي يمكن للخطاب التحريضي ان يثيرها من جديد؟ الخ...
- وبالتالي في مخزون الكراهية الذي يحركه العامل الديني بشكل سريع وغرائزي.
- وفي تركيبة المجتمع ومقاربتها للمطلق.

ب. في تعريف خطاب الكراهية

ان تعريف خطاب التحريض وخطاب الكراهية ليس واضحاً او دقيقاً، وان كنا سنورد بعض التعريفات هنا، وذلك بسبب وجود ممارسات لفظية ورمزية كثيرة في الخطابين اللذين يتقاطعان.

---

[1] - Incitation من اللاتيني incitatio : «التحرك السريع»، «فعل التحريك، الإثارة، والدافع».

معنى تحريض في معجم «المعاني الجامع»، حرَّضه على الأمر : حضَّه، شدّد الرّغبةَ فيه:

أثَار ؛ أَحَثَّ ؛ إسْتَنْهَض ؛ أغْرَى ؛ أقَام ؛ أيْقَظ ؛ بَعَث على ؛ جَعَل ؛ حَثّ ؛ حَثَّ (عَلَى) ؛ حَثّ على ؛ حَرّش ؛ حَرّض ؛ حَرّض على ؛ حَرّك ؛ حَضّ ؛ حَفَز ؛ حَفَز على ؛ حَمَل على ؛ دَفَع إلى ؛ هَوّش ؛ هَيّج.

وفي المعجم الفرنسي Larousse: Inciter : pousser vivement quelqu'un à quelque chose.

من الممارسات المرتبطة بخطاب الكراهية والتحريض : التعصب والاحكام المسبقة.

يعرّف التعصب بـ «موقف او شعور او اعتقاد يعبّر فرد ما من خلاله عن الازدراء تجاه افراد آخرين او تجاه جماعات بناء على خصائص كالعنصر، او اللون او الاصل القومي او الجنس او التوجه الجنسي او العقيدة السياسية او الدينية»2. ولعل أهم من عرّف الاحكام المسبقة، عالم النفس الأميركي الشهير جوردن البورت الذي عالج الموضوع في كتابه الذي نشره عام 1954، «طبيعة الحكم المسبق»، من خلال ربطه العمليات الذهنية بالأبعاد الاجتماعية لظهور التحامل المبني على اساس الأحكام المسبقة. وفي رأيه فإن الحكم المسبق هو «موقف رافض أو عدائي تجاه أي شخص ينتمي إلى مجموعة، بسبب انتمائه إلى تلك المجموعة فقط، وفق الافتراض أنه يمتلك ذات الخصائص السلبية التي تنسب عادة الى تلك المجموعة».

يظهر التحامل المستند على الحكم المسبق من خلال العمليات الذهنية وبشكل خاص من خلال ميل كل فرد نحو تصنيف الآخرين وتبسيط الواقع الاجتماعي المعقد ووضعه في إطار مقولبات جاهزة. ولأن تصنيف الناس هو بحد ذاته عملية اختزالية ومقترنة بالميل الى التقييم، فإنها تؤدي بالضرورة إلى إنتاج تصورات جاهزة وتعميمات اعتباطية».3 وتظهر الممارسات الاجتماعية ان التعصب والاحكام المسبقة هي في اساس افعال التمييز ومن السهل ان تشكل دافعاً لممارسات دلالاتها واضحة كالعنصرية مثلاً.

يستخدم مصطلح خطاب الكراهية لوصف مجموعة واسعة من خطابات او كلمات مهينة جداً، من الكراهية والتحريض على العنصرية والعرقية والدينية والجنسية، وصولاً الى السباب والتشهير، مروراً بأشكال التحيز المتفاقمة. لذا يمكن بسهولة التحدث عن خطابات الكراهية لأنها متعددة الأوجه ويأتي استخدام المفرد في الدلالة اليها اي

---

[2] كما يتضمن التعريف ايحاء بالسلبية: «أُتُّهِمَ بِتَحْرِيضِ النَّاسِ عَلَى الشَّغَبِ : دَفَعْهُمْ لإِثَارَةِ الشَّغَب
Cf. Concil of Europe, "All different, all equal" : www.coe.int/ecri
التعريف يعود لجامعةPennsylvania

[3] - آناماريا ريفيراAnnamaria Riviera، الأحكام المسبقة، ترجمة حارث القرعاوي، Reset Doc، 23/6/2010:
http://www.resetdoc.org/story/00000021246/translate/Arabic
انظر كتاب : Gordon Allport, The Nature of Prejudice. Cambridge, Perseus Publishing, New York, 1988.

خطاب الكراهية بسبب السمة المشتركة الخاصة بها وهي التحريض على الكراهية او الحثّ على الكراهية والعنف[4].
مع العلم ان الاعلام قادر على امتصاص النقمة ونشر وتفعيل آليات الحوار وقبول الآخر والابتعاد عن الاقصاء، غير ان الخطاب التحريضي الذي يستخدم لغة الشتائم يسيء الى دور الاعلام. من هنا ضرورة التشديد على قوة الاعلام واهميته. فالكلمات والصور التي يستخدمها المراسلون والصحافيون في نقل الحدث تلعب دوراً اساسياً في مقاربة المتلقي للموضوع. فالكلمات المشحونة تثير الغرائز والعواطف وهنا لا نعود نتحدّث عن سرد الاحداث انما عن نوع من الاحكام. كذلك صور الضحايا لا يعني فقط انهناك ضحية يكترث الاعلام لها بل ان المشهد يحمل كل الشحن النفسي العنفي الذي يثير الغرائز على تعددها وبالتالي يدفع الى التحريض على العنف، على العداء اوعلى الكراهية. وعندما يستخدم الاعلام كل الوسائل الكلامية والسمعية والبصرية للتصدي للآخر ولتصويره بأبشع الصور والهجوم عليه فان الصراع يشتد اكثر وتشتد التعبئة وتتعمّق الهوّة بين الاطراف.

ج.في الخطاب الديني

الخطاب - موضوع البحث ليس دينياً فقط وان تضمّن دلالات دينية. انه خطاب سياسي، ممارسة اجتماعية تطال المتصور الاجتماعي في النظريات والمعتقدات والايديولوجيات، في ما يعتقد الناس انه حقيقي. يستخدم الخطاب الاستراتيجيات للتعبير عن الرغبة والحاجة في التأثير في الآخرين ضمن علاقات قوة تهدف الى الاقناع (والاقتناع). لأن كما يقول باتريك شارودو «كل خطاب هو نقطة تقاطع بين حقل الفعل السياسي (مكان التبادلات الرمزية، الحقل المنظم حسب علاقات النفوذ والقوة فيه كما يقول العالم الاجتماعي «بورديو») وبين حقل المنطوق السياسي (مكان الكلام المستخدم مرجعيات وتصورات بين الفاعلين السياسيين)»[5].

يعتمد الخطاب السياسي في فعل الاقناع على المنطق وعلى موقع المتكلم وايضاً على العاطفة أي الحجاجية من خلال التأثير العاطفي ومن خلال اثارة الغريزة (الدينية).

---

[4] Cf. Denizeau Charlotte, « L'Europe face au(x) discours de haine », Revue générale du droit (revue de droit en ligne) : (www.revuegeneraledudroit.eu), Etudes et réflexions 2015, numéro 11. اواالضعلىالكراهية. اباتالكراهيةالتيهي

[5] - باتريك شارودو، الخطاب المأزوم، 2005:

http://www.albayan.ae/books/paths/2005-12-26-1.990425/1134560834499

.Cf. Charaudeau Patrick, Le discours politique, Vuibert, Paris, 2005

الخطاب هو سياسي اذا في المدونة موضوع الدراسة، وان طغى عليه المنحى الديني في تحليل الحدث ورمزيته وفي مقاربة الواقع اللبناني السياسي في نظام طائفي وفي منطقة بعيدة كل البعد عن العلمنة.

في المدونة التي بين ايدينا لن يجد من هو خارج الخطاب الديني مكانا له في الفسحة السردية. فالاحالة هي للدين وللمقدس. اي المطلق الذي هو غير قابل للنقد وكذلك تجلياته ورموزه. المدونة سمحت بأن نقوم بقراءة لاهمية البعد الديني في السياسة اللبنانية وسمحت بقياس كيف ان وراء التطرف تتمركز حجاجية متشددة.

قوة الخطاب الحالي هي انه يعود لـdeixis أي «الإشارية» ويفهم منها «تعيين مكان وهوية الاشخاص والاشياء والعمليات والاحداث والانشطة... بالنسبة الى السياق المكاني - الزماني الذي انشأه وابقاه عمل التلفظ»[6] (وهنا الصراع السني - الشيعي). ويعمد من ثم الخطاب الى خلق بيئة حجاجية طابعها ديني ويربطها بقيم لبنانية.
يكسر الخطاب التعاقبية ويضع مفصلا بين ما قبل وما بعد. ما بعد ليس كما ما قبل. نقرأ ان «ما بعد حرب اليمن ليس كما ما قبلها»، فالعودة الى هذا التاريخ يجعل منه مرجعا ووضعها في سياق نصي حجاجي يشرعنها ويؤسس لإشارية deixis.

في الخطاب الاعلامي اللبناني ما بعد الحرب هناك عدد من الـ deixis: 7 آب، 8 ايار، حرب تموز، التحرير، الخ... ولكن في ما يخص المدونة هناك العودة الى الصراع السني - الشيعي في المنطقة والعودة الى deixis متعددة ايضاً، منها الجمهورية الاسلامية بعد نجاح الثورة الاسلامية ووصول الخميني الى السلطة في ايران في العام 1978-1979.

[6] - شارودو باتريك، مانغونو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة المهيري عبد القادر، صمود حمادي، دار سيناترا، 2008.

القسم الثاني:

التحليل الكمي للتغطيات في الاعلام اللبناني

يعرض هذا القسم التحليل الكمي للوسائل الاعلامية التي تناولتها الدراسة طيلة شهر نيسان من العام 2015 ويقدم جداول بيانية تسهّل الاطلاع على النتائج من توزيع للعناوين نسبة الى الملفات المتداولة، المواضيع، النبرة، ونسبة المضامين الاتهامية مقارنة مع المواضيع غير الاتهامية وكذلك توزيع المضامين الاتهامية على الوسائل الاعلامية.

1. عناوين الصحف

توزيع عناوين الصحف المرصودة على ملفات الساعة

توزعت عناوين الصفحات الاولى والمحليات في الصحف على مختلف الملفات المطروحة (العينة بلغت 811 عنواناً في 88 عدداً منشوراً خلال شهر نيسان) كالتالي:

- الملف اللبناني 625 عنواناً اي بنسبة 77 %
- الملف اليمني 106 عناوين اي بنسبة 13 %
- الملف السوري 40 عنواناً اي 5 %
- ملف مفاوضات النووي 25 عنواناً اي 3 %
- الملف العراقي 15 عنواناً اي 2 %

(جدول رقم 1)

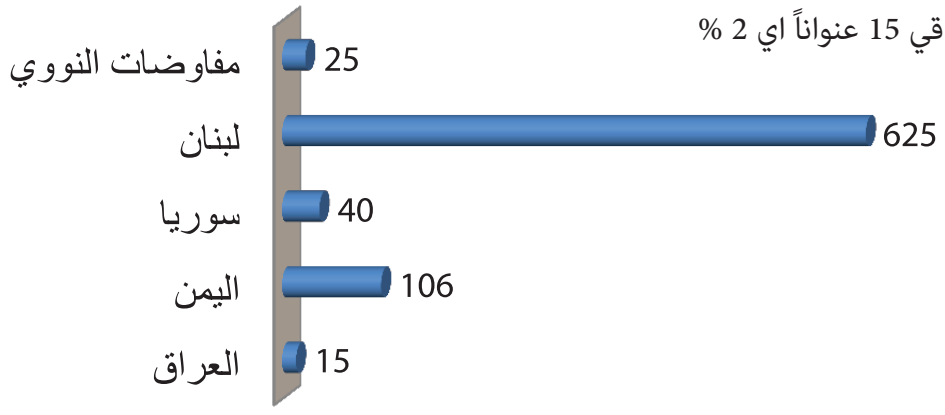

الخطاب الاتهامي في عناوين الصحف

(جدول رقم 2).

في تحليل عناوين المحليات في الصحف (خطاب اتهامي - غير اتهامي) جاءت النتيجة : 12 % من مجمل العناوين اتهامية

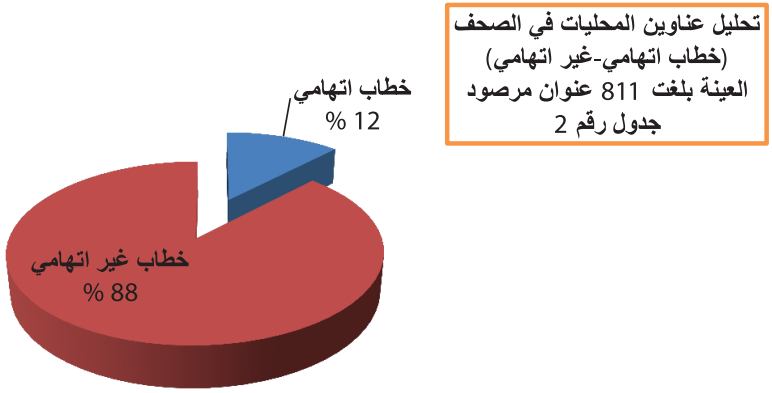

توزيع العناوين الاتهامية في الصحف نسبة للملفات المطروحة

(جدول رقم 3)

توزعت العناوين الاتهامية في الصحف نسبة الى الملفات المتداولة (العينة من 98 عنواناً اتهامياً مرصوداً بمعدل 65.3 % للملف اللبناني (اي 64 عنواناً من اصل 98)،27 % للملف اليمني، 6 % للملف السوري و 1 % للملف العراقي.

توزيع العناوين الاتهامية نسبة للصحف المرصودة:

(جدول رقم 4)

ملفات الساعة / الاذاعات	لبنان	اليمن	سوريا	العراق	المجموع
النهار	7				7
المستقبل	15	3	2	1	21
اللواء	12	3			15
الشرق	10		1		11
السفير	1		2		3
الديار	4	4	1		9
الجمهورية	6	3			9
البلد	3	2			5
الاخبار	1	9	1		11
The Daily Star	1		1		2
L'Orient Le Jour	4	1			5

فيما إستحوذ الملف اللبناني على اعلى نسبة عناوين اتهامية في الصحف يليها الملف اليمني (يراجع جدول رقم 10)، سجلت جريدة المستقبل اعلى نسبة عناوين اتهامية بلغت 21 عنواناً، يليها جريدة اللواء 15 عنوانا، فجريدتي الشرق والاخبار 11 عنواناً اتهامياً لكل جريدة، فالديار والجمهورية 9 عناوين، النهار 7 عناوين، البلد و L'Orient Le Jour خمسة عناوين، ثم السفير 3 عناوين و The Daily Star عنوانان.

توزيع العناوين الاتهامية في الصحف نسبة للمواضيع المتناولة:

(جدول رقم 5):

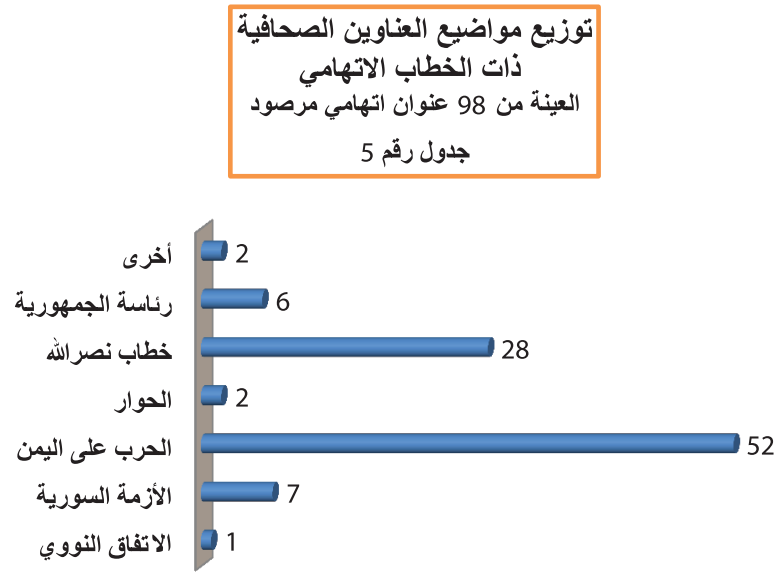

توزعت مواضيع عناوين الصحف ذات الخطاب الاتهامي (العيّنة من 98 عنواناً اتهامياً مرصوداً)على الشكل التالي

- 53 % (52 عنواناً) لموضوع الحرب على اليمن
- 29 % (28 عنواناً) لموضوع خطاب نصرالله
- 7 % (7 عناوين) لملف الازمة السورية
- 6 % (6 عناوين) لموضوع الفراغ في رئاسة الجمهورية
- 2 % (عنوانان) لملف الحوار الداخلي
- 2 % (عنوانان) لمواضيع اخرى متفرقة
- 1 %(عنوان واحد) للاتفاق النووي

الجهة المستهدفة من الخطاب الاتهامي في عناوين الصحف المرصودة

(جدول رقم 6):

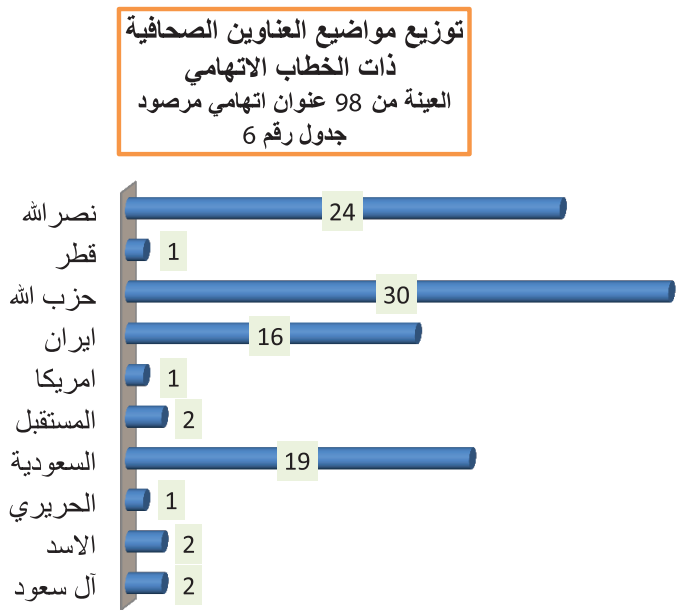

تناول الخطاب الاتهامي اما اشخاصاً أو احزاباً او دولاً وتوزع على الشكل التالي:

- حزب الله 31 % (30 عنواناً اتهامياً)
- نصرالله 25 % (24 عنواناً اتهامياً)
- السعودية19 % (19 عنواناً اتهامياً)
- ايران 16 % (16 عنواناً اتهامياً)
- تيار المستقبل، الاسد وآل سعود 2 % (عنوانان اتهاميان لكل جهة)
- الحريري، اميركا وقطر 1 % (عنوان اتهامي لكل جهة)

اي 74 % نسبة مجموع الجهة المستهدفة التي تعتبر في صراع مع الجهة المقابلة والمستهدفة ايضاً ولكن بنسبة اقل 26 %.

وقد تركّز الخطاب الاتهامي بنسبة تفوق 60 %
من مجمل العناوين الاتهامية المرصودة في عناوين الصحف التالية.

(جدول رقم 7)

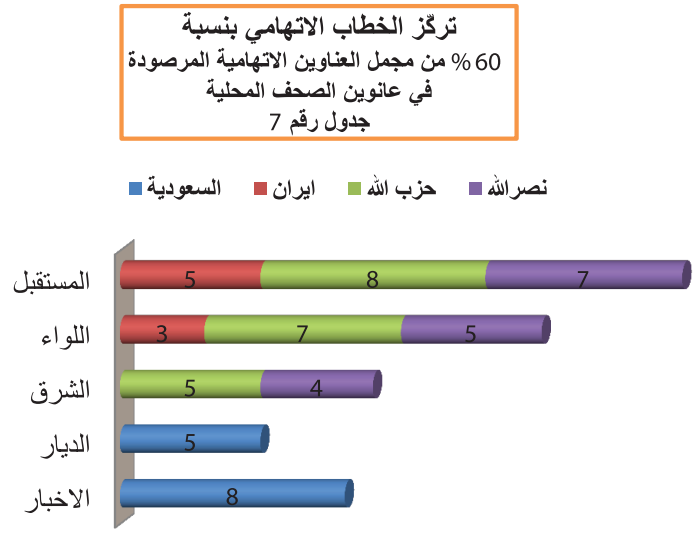

2. عناوين النشرات الاخبارية التلفزيونية

توزيع عناوين نشرات الاخبار التلفزيونيةعلى مختلف الملفات المطروحة: بلغت العينة 147 عنواناً من 48 نشرة تلفزيونية خلال شهر نيسان

(جدول رقم 8) كالتالي:

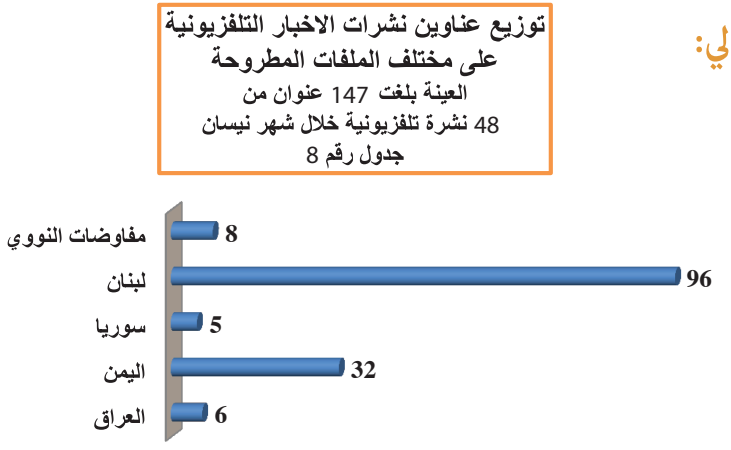

- الملف اللبناني 96 عنواناً اي بنسبة 65 %
- الملف اليمني 32 عنواناً اي 22 %
- ملف مفاوضات النووي 8 عناوين اي 6 %
- الملف العراقي 6 عناوين اي 4 %
- الملف السوري 5 عناوين اي 3 %

الخطاب الاتهامي في عناوين نشرات الاخبار التلفزيونية:

الجدول رقم 9

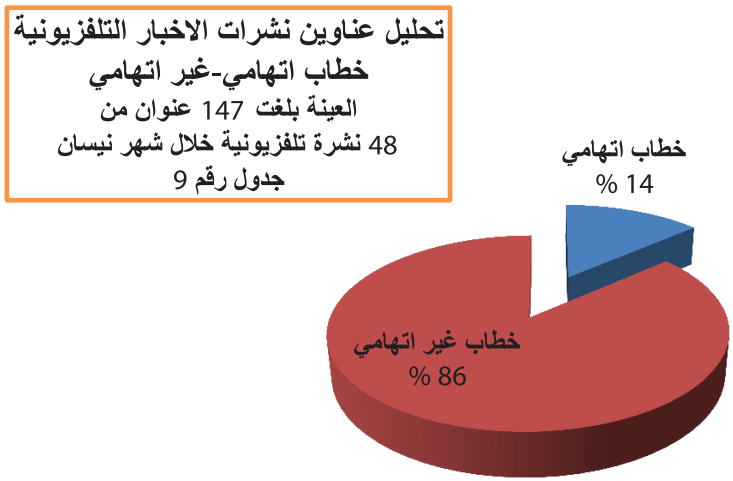

توزيع نسب العناوين التي تضمنت خطاباً اتهامياً مقابل العناوين غير الاتهامية (العينة بلغت 147 عنواناً من 48 نشرة تلفزيونية خلال شهر نيسان) كالتالي: جاءت14 % من عناوين نشرات الاخبار التلفزيونية في اتجاه اتهامي مقابل 86 % غير اتهامي.

توزيع العناوين الاتهامية الاخبارية التلفزيونية نسبة للملفات المطروحة

(جدول رقم 10).

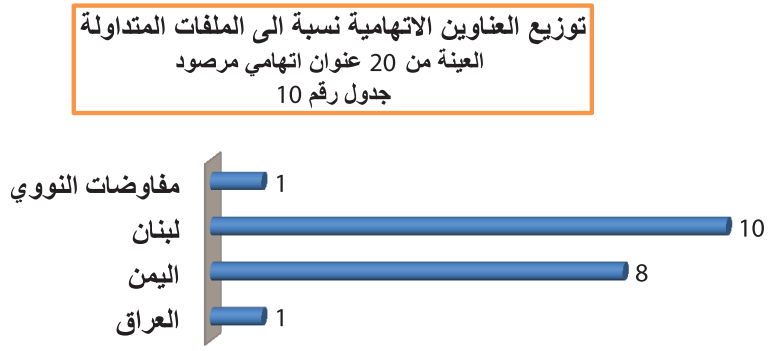

توزعت العناوين الاتهامية لنشرات الاخبار التلفزيونية (العينة بلغت 20 عنواناً اتهامياً) على الملف اللبناني بنسبة 50 % من ثم الملف اليمني بنسبة40 %، فملفي المفاوضات النووية والملف العراقي بنسبة 5 %

توزيع العناوين الاتهامية نسبة للقنوات التلفزيونية المرصودة:

(جدول رقم 11)

ملفات الساعة / الاذاعات	مفاوصات النووي	لبنان	اليمن	العراق	المجموع
OTV	1	2	1		4
MTV		1			1
FUTURE		5	2		7
AL Manar	1	1	5	1	8
AL Jadeed		1			1

فيما إستحوذ الملف اللبناني على اعلى نسبة عناوين اتهامية يليها الملف اليمني (يراجع جدول رقم 10)، سجل تلفزيون المستقبل اعلى نسبة عناوين اتهامية في الملف اللبناني بلغت 5 عناوين، فيما سجل تلفزيون المنار اعلى نسبة عناوين اتهامية في الملف اليمني بلغت 5 عناوين.

توزيع العناوين الاتهامية لنشرات الاخبار التلفزيونية نسبة للمواضيع المتناولة

(جدول رقم 12)

توزيع مواضيع عناوين النشرات التلفزيونية
ذات الخطاب الاتهامي
العينة من 29 عنوان اتهامي مرصود
جدول رقم 12

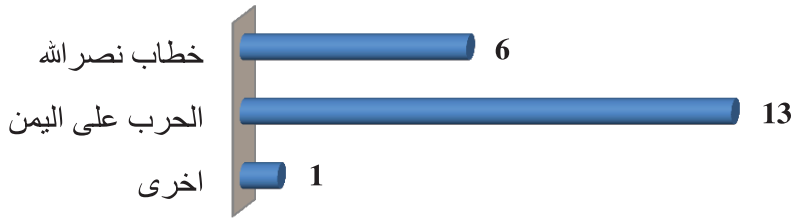

توزيع مواضيع عناوين النشرات التلفزيونية ذات الخطاب الاتهامي (العينة من 20 عنواناً اتهامياً مرصوداً كالتالي:

- 65 % (13 عنواناً) لموضوع الحرب على اليمن
- 30 % (6 عناوين) لموضوع خطاب نصرالله
- 5 % (عنوان واحد) لمواضيع اخرى متفرقة

تركّز الخطاب الاتهامي بنسبة تفوق 75 % من مجمل العناوين الاتهامية المرصودة في عناوين الاخبار التلفزيونية لقناتي المنار والمستقبل ويظهر الجدول رقم 13 تفاصيل توزيع النسبة:

3. عناوين النشرات الاذاعية

- توزيع العناوين على ملفات الساعة

توزعت عناوين نشرات الاخبار الاذاعية على مختلف الملفات المطروحة وقضايا الساعة ضمن العينة التي بلغت 305 عناوين من 64 نشرة اذاعية مرصودة خلال شهر نيسان وذلك وفقاً للنسب التالية:

-ارتبطت العناوين بالملف اللبناني بنسبة 64 % من مجمل العناوين (194 من اصل 305)، من ثم بالأحداث اليمنية بنسبة 20 %، 7 % بالملف السوري و6 % بالمفاوضات النووية وحوالي 3 % بالعراق.

(جدول رقم 14)

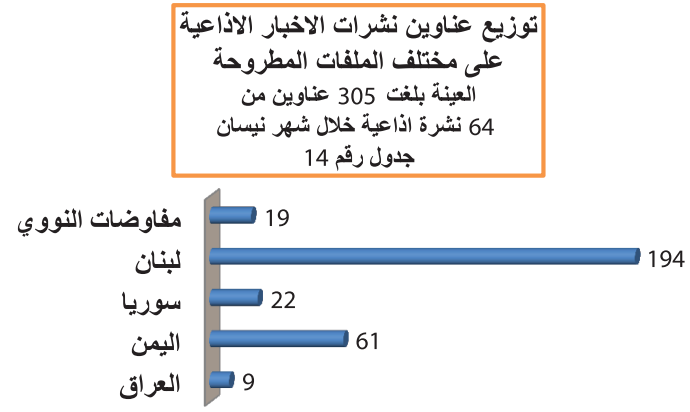

الخطاب الاتهامي في عناوين النشرات الاذاعية

يظهر الجدول رقم 15 توزيع نسب العناوين التي تضمنت خطاباً اتهامياً مقابل العناوين غير الاتهامية وجاءت نسبة 9 % من عناوين نشرات الاخبار الاذاعية في اتجاه اتهامي مقابل 91 % غير اتهامي.

تحليل عناوين نشرات الاخبار الاذاعية
العينة بلغت 305 عناوين من
64 نشرة اذاعية خلال شهر نيسان
جدول رقم 15

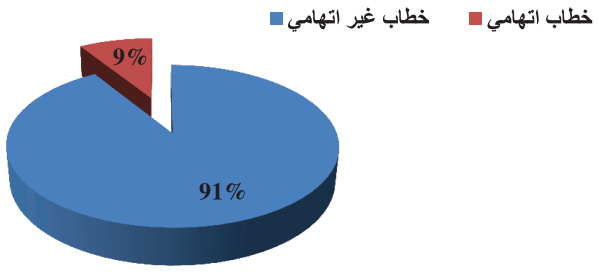

توزيع العناوين الاتهامية نسبة للملفات المطروحة

توزعت العناوين الاخبارية الاذاعية الاتهامية (العينة بلغت 29 عنواناً اتهامياً) على الملف اللبناني بنسبة 59 % من ثم الملف اليمني بنسبة 31 % فملف المفاوضات النووية بنسبة 7 % والملف العراقي بنسبة 3 % (جدول رقم 16).

توزيع العناوين الاتهامية نسبة الى الملفات المتداولة
العينة من 29 عنوان اتهامي مرصود
جدول رقم 16

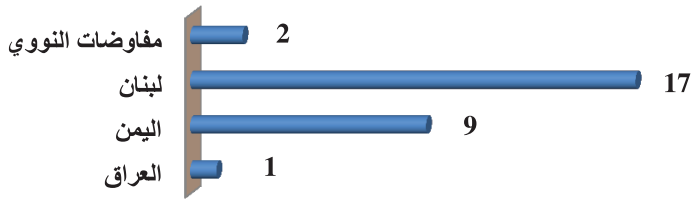

توزيع العناوين الاتهامية نسبة للإذاعات المرصودة:

(جدول رقم 17)

ملفات الساعة / الاذاعات	مفاوصات النووي	لبنان	اليمن	العراق	المجموع
صوت المدى	1	1			2
إذاعة لبنان		1			1
اذاعة لبنان الحر		9	2		11
صوت لبنان- 93.3				1	1
صوت لبنان-الاشرفية		1			1
إذاعة النور	1	3	7		11
إذاعة الشرق		2			2

سجلت إذاعة لبنان الحر وإذاعة النور اعلى نسبة عناوين اتهامية بلغت 11 عنواناً اتهامياً لكل إذاعة من اصل 29 اي حوالي 38 % من مجمل الخطابات، فيما توزعت العناوين الاتهامية بين الاذاعات الاخرى بمعدل عنوانين اتهاميين لكل من إذاعة الشرق وإذاعة صوت المدى وعنوان اتهامي واحد لكل من إذاعة صوت لبنان-الاشرفية، صوت لبنان 93.3 واذاعة لبنان.

وسجلت إذاعة لبنان الحر اعلى نسبة عناوين اتهامية في الملف اللبناني بلغت 9 عناوين، فيما سجلت إذاعة النور اعلى نسبة عناوين اتهامية في الملف اليمني بلغت 7 عناوين.

وقد تركّز الخطاب الاتهامي بنسبة تفوق 70 % من مجمل العناوين الاتهامية المرصودة في عناوين الاخبار لإذاعتي النور ولبنان الحر.

(جدول رقم 18)

توزيع العناوين الاتهامية نسبة للمواضيع المتناولة:

(جدول رقم 19)

توزعت مواضيع عناوين النشرات الاذاعية ذات الخطاب الاتهامي (العينة من 29 عنواناً اتهامياً مرصوداً على الشكل التالي:

- 59 % (17 عنواناً) لموضوع الحرب على اليمن
- 21 % (6 عناوين) لموضوع خطاب نصرالله
- 7 % (عنوانان) لموضوع الفراغ في رئاسة الجمهورية
- 3 % (عنوان واحد) للملف العراقي
- 10 % (3 عناوين) لقضايا اخرى

الجهة المستهدفة من الخطاب الاتهامي في عناوين الاخبار الإذاعية المرصودة

(جدول رقم 5)

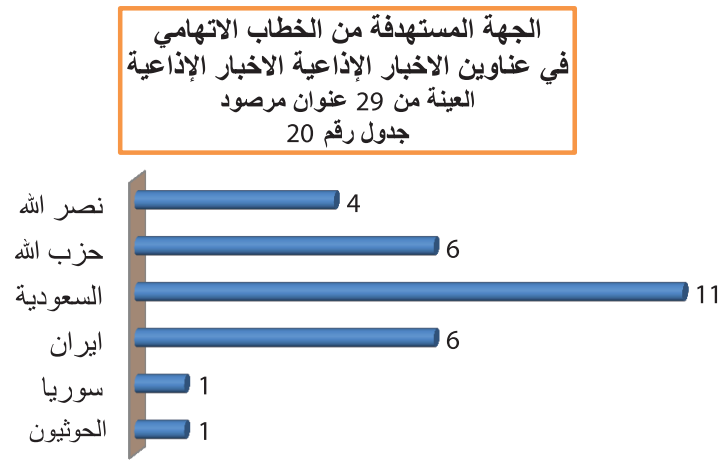

تناول الخطاب الاتهامي اما اشخاصاً أو احزاباً ومجموعات مسلحة او دولاً، وتوزع على الشكل التالي:

- السعودية 38 % (11 عنواناً اتهامياً)
- ايران وحزب الله بالتساوي 21 % (6 عناوين اتهامية لكل جهة)
- نصرالله 14 % (4 عناوين اتهامية)
- سوريا والحوثيون 3 % (عنوان اتهامي لكل جهة)،

اي 62 % نسبة مجموع جهة مستهدفة تعتبر في صراع مع جهة ثانية في المقابل، مستهدفة بنسبة 38 %.

القسم الثالث:

الاعلام اللبناني والتحريض الديني

(تحليل المحتوى)

ارتكز القسم الثالث في تحليل الشكل والمضمون على النتائج التي وردت كمياً في القسم الثاني.

بيئة الخطاب: الزمان والمكان والحدث

في لبنان الخطاب الديني حاضر بقوة ولم يغب. وعند احتدام الصراعات يعلو منسوب الكراهية. ان التحالفات الداخلية والاقليمية ساعدت على انخفاض هذا المنسوب لفترة ولكن الظروف التي طرأت مؤخراً غيرت في المضمون واللهجة.

يظهر الخطاب الديني في بيئة الدراسة ان الحرب هي حرب «عادلة»، اخلاقية بكل المقاييس، و«مقدسة». ويساهم الاعلام في غرس القناعة بأن الطرف - الضحية مستهدف في قيمه الدينية والاخلاقية، في وجوده ونفوذه. وهذا ما يروّج له كل طرف. وفي ذلك خطر نشر الشعور بالكراهية وشرعية مواجهة الآخر الذي يصير عدواً.

بدأت «عاصفة الحزم» في 26 آذار 2015 وهي عملية عسكرية سعودية بمشاركة تحالف دولي مكون من عشر دول ضد جماعة «انصار الله» (الحوثيين) والقوات الموالية لهم وللرئيس السابق علي عبد الله صالح. استمرت العمليات حتى 21 نيسان 2015 حينها أعلنت قيادة التحالف عن بدء عملية «اعادة الامل»، «وذلك بعدما أعلنت وزارة الدفاع السعودية إزالة جميع التهديدات التي تشكل تهديداً لأمن السعودية والدول المجاورة، وبعدما تم تدمير الأسلحة الثقيلة والصواريخ البالستية والقوة الجوية التي كانت بحوزة ميليشيا الحوثيين والقوات الموالية لـ (علي عبد الله صالح». («النهار» 2015/4/21).

مصطلحات الحدث السياسي

تحت عنوان «واشنطن تعوّل على السعودية في اليمن للحد من نزاع طائفي يلوح في الأفق» كتبت جريدة «النهار» في اليوم الاول للعملية : «مع ان المفاوضات حول الملف النووي الايراني بلغت مرحلة حرجة، لم يتردد الرئيس الاميركي باراك اوباما في دعم الغارات الجوية التي يشنها تحالف اقليمي تقوده السعودية ضد الحوثيين المدعومين من ايران».

إذا مصطلحات الحدث في البداية تتمحور حول جهتين متصارعتين

"تحالف اقليمي"، "تحالف عربي"، السعودية، واشنطن (دعم لوجستي واستخباراتي)	vs	الميليشيات الحوثية والقوات الموالية لـ علي عبد الله صالح

وحول اسباب الصراع :

إزالة التهديد، لمنع أي اعتداء ضد "المملكة" ودول المنطقة	vs	الأسلحة الثقيلة والصواريخ البالستية التي استولت عليها الميليشيات الحوثية والقوات الموالية لـ (علي عبد الله صالح) من قواعد ومعسكرات الجيش اليمني

هذه الرواية من قبل الجهة التي اقامت التحالف وشنت الغارات على الحوثيين.

وانعكست هذه العملية العسكرية على اللغة الاعلامية والمشهد الاعلامي. فتصدّرت مجريات العملية الصفحات الاولى وعناوين نشرات الاخبار والاستهلاليات الخ... كما حصل مع الاتفاق النووي الاميركي-الايراني. وتزامنت مع هذه الاخبار تأويلات في الصراع وفي الاتفاق انسحبت على تأجيج المشاعر الدينية تحديدا، مع ما يتضمّن هذا التأجيج من رفض للآخر.

الانطلاق اولاً من التسمية. القوي تغلب تسميته. ويشكّل الاعلام ركيزة لهذه القوة و«أثراً» لها بمعنى :
الفضاء الذي يحمل ويحتوي على رواسب كل ما سبق، والارشيف الذي يدوّن التسمية.

«عاصفة الحزم» اطلق عليها تلفزيون«المنار» اسم «العدوان المترامي الاهداف المحدود النتائج بل المعدوم الانجازات»، وجريدة «الاخبار»: «العدوان السعودي - الاميركي على اليمن». في المقابل عملية «إعادة الامل» اسماها تلفزيون «المستقبل» «عاصفة الامل» ...

يسمّي الاعلام بحسب موقفه لأن في التسمية موقف. والاعلام لا ينظر الى الحدث نفسه من المنظار نفسه فيأتي التأويل مختلفاً لا بل متناقضاً. ففي حين تعنون «الاخبار» عن الاتفاق النووي الاميركي - الايراني في 2015/4/3 في الصفحة 2: «ايران تنجح في انتزاع «اتفاق تاريخي»، « خيبة امل وشعور بالفشل»؛ وتتابع: «نجحت إيران، وفشلت إسرائيل بفعل خضوع الغرب للإرادة الإيرانية....»، وتعنون ايضاً: «الغرب يرضخ».

تكتب «النهار» في الصفحة الاولى: «لوزان انتهت باتفاق - إطار نووي «تاريخي»، قيود لـ«سلمية» البرنامج الإيراني مقابل العقوبات. وتتابع «ايران وافقت على نظام شفافية وعلى عمليات تفتيش...».

والديار: «ايران ستتحول الى قوة عظمى بعد رفع العقوبات والانفتاح على العالم»؛

والمستقبل: «اتفاق معايير» يمنع إيران من امتلاك سلاح نووي ويرفع العقوبات وفقاً لاحترامها الالتزامات، أوباما: طهران ستخضع لأشد تفتيش في العالم.

المصطلحات الدينية

خارج الحدث اليمني، تبدو المصطلحات الدينية حاضرة بكثرة في الخطاب الاعلامي اليومي، العناوين والاستهلاليات والتحليلات الخ... وكذلك في التغطية والصور وعرض النشاطات والتعليقات. من هذه المصطلحات مثلاً: «فتوى»، البطريرك، «المرشد الاعلى»، الجمهورية الاسلامية، «فتاوى المنطق والعلم»، «فتوى الولي الفقيه»، «الفاتحين المنتصرين»، «شهداء»، مجلس عزاء، صلوات، مذهب، شيعة، سنة، المسيحيين، الخ...

استعارة بلاغية لبلوغ المعنى: «... لبنان والمنطقة» معلقان أيضا على خشبة» بل خشبات... اقليمياً الجراح مفتوحة كثيراً. فاليمن «معلّق على خشبة» الحوثيين وطموحاتهم القاتلة ومغامراتهم التي لا تنتهي. وسوريا «معلّقة» بين «خشبة» نظام يرفض ان يعترف أنه لم يعد قادراً على الحكم، ومجموعات مسلحة تحاول ان تعيدها إلى القرون الوسطى». (3 2015/4/MTV).

« أقم الصلاة للأحياء فالذين تحبهم ذهبوا، والذين تحبهم لا يزالون ينتظرون وما بدلوا تبديلاً، ولا تنتظر «صلاة على نياتك» فكل «الصلوات» محجوزة، وكل طرف «يصلي» على مواله الخارجي من «قداس» على نية الأم الحنون إلى «صلاة» باتجاه أم المكرمات إلى «مجالس العزاء» وبينها لم نرصد «صلاة الغائب» لعودة اللبنانيين إلى رشدهم وانتخاب رئيس.» («الجديد»، 2015/4/7).

توظيف الخطاب الديني

لبنان التعايش (بين الاديان)

في كل خطاب، استخدام لاستراتيجية تظهر الآخر (الخصم) واقواله واعماله ضمن منظومة الشر وتظهر الذات واقوالها واعمالها ضمن منظومة الخير. وبالطبع القراءة واحدة وقاطعة اي ليست متعددة وغير قابلة لاعادة القراءة.
«ليس الدين نهج افكار وحسب، بل هو قبل كل شيء نهج قُوى ... وميزة الدين هي التأثير المقوّي للطاقة الذي يمارسه على الضمائر»[7]. ان الدين يؤثّر في طرق التفكير في المجتمع خصوصاً في الدول الدينية.
وهو في هذه الدول معيار الخير والشر، مثلاً: «...سجناء الشرّ والعبودية والايديولوجيات والتحجّر في الرأي والموقف، وهؤلاء اخطر ممّن هم وراء القضبان لأنّ الدول تنهار بسببهم ويفقد المجتمع معانيه. لقد أتى المسيح ليُحرّر جميع هؤلاء ويدلّهم على الطريق السديد». (الراعي في رتبة الغسل في سجن رومية، «البلد»، 2015/4/3).

ويمكن للخطاب الديني ان يكون خطاباً متفائلاً لاسيما وهو «يملك الحقيقة» ويدافع عنها:
«نحن مدعوون لأن نسامح الأعداء ونحبهم، ولكن هذا الأمر يرفضه الإنسان بشرياً، ويجب ان يكون لديه ايمان قوي للقيام بذلك، وممكن للإنسان ان يحب الأعداء بمعنى ان يريد الخير لهم وان يوجههم الى الحق والواقع، ولقد قال لنا يسوع: «اذا اضطهدوني سيضطهدونكم اذا احبوني سيحبونكم». ونحن نعرف بأننا مضطهدون والسيد المسيح اعلن «من اراد ان يكون تلميذي فليحمل صليبه كل يوم ويتبعني»، فنحن نمشي مع يسوع ونعظ هذا الكلام للشعب ليعيش هذا الإيمان المسيحي الذي لا يتطلب كلاماً بل افعالاً اي شهادة مسيحية بالكلام والأفعال والصلاة وهذه نعمة من الرب، والإستشهاد هو بمثابة دعوة من الرب فليس من السهل ان يضحي الإنسان بحياته وهو بريء، رسل يسوع تشبهوا به واهالينا ايضاً، نحن تلاميذ ورسل يسوع». (بطريرك كيليكيا للأرمن الكاثوليك نرسيس بدروس التاسع عشر، الوكالة الوطنية للاعلام، 2015/4/22)

ويؤكد مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان ابعاد لبنان عن الفكر التطرفي: «انّ اللبنانيين ضدّ الإرهاب ولن

[7] ارشيف سوسيولوجيا الادين، العدد ٢٧، الشعور الديني حاليا، انظر دوبريه ريجيس ، نقد العقل السياسي، دار الآداب، ترجمة عفيف دمشقية، ١٩٨٦، ص. ١٧٥.

يكون هناك مكان للفكر والسلوك المتطرف في لبنان، وشباب لبنان هم أمانة في أعناقنا لتوجيههم نحو ما يصب في مصلحتهم ومصلحة وطنهم» (مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، البلد 2015/4/22)»... ومواصلة الرسالة في تعزيز الاستقرار والسلم الاهلي» (دريان، «الجمهورية»، 2015/4/22).

في الاوقات العادية اي خارج الازمات يبدو لبنان في الخطاب الاعلامي رمزاً للتسامح وللتعايش المختلط. ويعتبر من وجهة نظر داخلية وخارجية ايضاً نقيض المجتمعات المحيطة به عند الحديث عن التعددية والتمثيل السياسي.

ففي الدفاع عن الصيغة والعيش المشترك تبرز في الخطاب السياسي (وان كان احياناً الكلام يعود الى مرجعية دينية) الخصوصية اللبنانية مع التمسك بها فمصطلحات الدستور، الميثاق والصيغة هي مرادفة لنجاح العيش المشترك.
«وشدد على صيانة وحماية الدستور والميثاق والصيغة وهي الركائز الثلاث التي لا تتجزأ. كما شدد على ضرورة مساعدة المجتمع الدولي للمساعدة على الحفاظ على التعددية الاجتماعية في المنطقة القائمة على العيش المسيحي الاسلامي». (البطريرك الراعي، لقاء الراعي مع سفراء الدول الكبرى، «النهار» – 17 نيسان)

ولكن لبنان ايضاً هو «الساحة» اي «حروب الآخرين على ارضه» او «حروب عن الآخرين». وتاريخياً حروبه، في جزء كبير منها، سبب ونتيجة لهذه التعددية. «قوة لبنان في ضعفه»، ما هي الا اشارة الى التركيبة اللبنانية والى مناعتها من خلال التوافق وفي الوقت نفسه سهولة الانزلاق الى الصراع الطائفي او المذهبي. كما يشير مصطلح لبنان «الرسالة» الى المحيط وتمايزه عنه وفي ذلك دلالة على نجاح الاختلاط او التعددية الدينية.

الاختلاط الديني في لبنان والحوار السياسي بين الطوائف والمذاهب تمت الاشارة له بوضوح ولكن في اكثر الاحيان تحت اسم «الضرورة». حوار الضرورة، وحوار للامن.
الحرب الكلامية بين «المستقبل» و«حزب الله» تأخذ المساحة الكبرى اعلامياً والعنوان في الصفحة الاولى:
«... حوار الضرورة مستمر» («البلد»، 2015/4/16).
وفي مكان آخر : المشنوق: الحوار مع «حزب الله» لتخفيف الحرائق (وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق («المستقبل» 2015/4/3). انه لبنان «الساحة» ولبنان «الرسالة».

الترجمة السياسية للخطاب

في ظل الصراع المذهبي والتطرف الديني الذي يعصف بالمنطقة هناك خطاب سياسي يحمل ابعاد الصراع الديني. في افتتاحية عوني الكعكي : «دولة ولاية الفقيه، اكراما لعيون ولاية الفقيه؛ نقول للحزب: ارجع الى لبنان... اذا كانت دولة ولاية الفقيه تساعده للتحرير فقد تم تحرير لبنان فلماذا لا تزال الاموال تدفق عليه...» («الشرق»، 2015/4/3).

وفي كلمة للنائب جورج عدوان تحت عنوان «المشهد نفسه في الجلسة 21 لانتخاب رئيس، عدوان: اية دولة يتطلع اليها «حزب الله»: «نحن مشكلتنا الكبرى، اننا نعتبر انكم وحدكم اتخذتم قرار الذهاب الى سوريا والى العراق وانتم اتخذتم القرارات المنفردة وخارج المؤسسات، وانتم من تقولون لنا ذلك؟ هناك امران ، «حزب الله» يتصرف كدولة وحده بما يعني كل القضايا المهمة، ولكن هناك الاهم في الجزء الذي نتشارك فيه معه كدولة لبنانية. يقول: «لا يجوز لكم ان تتصرفوا من دوننا»،

... اذا كان «حزب الله» انزعج من موقف رئيس الحكومة تمام سلام، وهو موقف موزون والكلمات متزنة، فقد فتش عن الكلمات المناسبة وحاول ان يوازنها مع موقف لبنان. فلماذا اعتبر هذا الموقف بأنه لا يعبر عن جميع اللبنانيين واننا لا نستطيع ان نتخذ مواقف كهذه واننا لم نتشاور حولها ولم نتفق على كل شيء». 2015/4/3 .

ومن باب المساواة بين «رعاة» المذاهب يبدو تدخل «حزب الله» في سوريا يوازي تدخل السعودية في اليمن : «لماذا لم يرفضوا التدخّل الإيراني في العراق وسوريا؟» نهاد المشنوق («المستقبل» 2015/4/3).

« واستغرب جعجع «كيف لا يحق للسعودية وعشر دول التدخُل في اليمن بينما يحق للسيد حسن التدخل في سوريا، فأين المنطق في ذلك؟» («الجمهورية»، 2015/4/3).

وفي نشرة تلفزيون «المستقبل» (2015/4/23) : الحريري (في زيارته لواشنطن) في صورة من يوفر المقومات لحماية لبنان من الارتدادات الاقليمية. ويصف التدخل الايراني في المنطقة بغير البناء: التدخل في الشؤون العربية هو تدخل غير مرغوب فيه، من يريد ان يكون تدخله بناء يساعد الدولة وليس «فريقاً سياسياً حتى يستقوي على فريق آخر» (في لبنان، او اية دولة عربية اخرى).

«فن ارتفاع منسوب الاشتباك المذهبي على صفحات «الفايسبوك» وتغريدات «تويتر» حضرت بقوة على طاولة

حوار عين التينة، بين تيار «المستقبل» و«حزب الله» الذي عقد الجلسة التاسعة في الأجواء المحمومة جراء الحدث اليمني»... («اللواء»، 2015/4/3).

في هذه المضامين يحاول الخطاب والاعلام التركيز على المنطق كحجة تأثيرية. ولكن بالمقابل يعمد الاعلام في الوقت نفسه الى اثارة المشاعر لأنها مع البعد الديني هي التي تغلب.

تعدد استخدامات الخطاب الديني

تتنوع الاهداف من استخدامات الخطاب الديني، فنراها تتغير تبعاً لمتطلبات صاحب الخطاب. ومن هذه الاستخدامات:

أ- ضمان التوافق: تحرص الخطابات على التشديد على العصبية اللبنانية وعلى الوحدة والتوافق المسيحي الاسلامي كحماية داخلية في مواجهة الازمة التي تحصل في المنطقة وعلى التواصل الاسلامي-الاسلامي.

«أهمية الوحدة الوطنية والتلاقي بين مكونات المجتمع اللبناني لمواجهة التحديات والاستحقاقات التي تعصف بالمنطقة العربية ولبنان»، داعياً الى «التواصل لا سيما التواصل المسيحي الاسلامي والاسلامي الاسلامي للابتعاد عن سواد ما يدور من حولنا» (الجماعة الاسلامية، تهنئة دير المخلّص بعيد الفصح، «المستقبل» – 8 نيسان).

ب- الدفاع عن الطائفة : تغلب ايضاً في الاعلام التقارير او الاخبار التي تنقل آراء ودعوات مرجعيات دينية تتحدث عن امور الطائفة وتدافع عن مصالحها وقيمها وصورتها. وفي ذلك اشارة الى ان الخطاب الديني خطاب رسمي يتم استهلاكه اعلامياً وسياسياً واجتماعياً.

-«داعيا» الجميع إلى النظر إلى مصلحة الطائفة في هذه المرحلة بعيداً عن أي اعتبارات الأخرى». (دريان، لقاء دار الفتوى، الشرق 16 نيسان).

-«أن الإسلام ينكر الغلو والتطرف وخاصةً باسم الدين ويدعو إلى الوسطية ومَنْ يدّعي أن ما يقوم به بإسم الإسلام من إرهاب أو تطرّف هو ضال وآثم». (دريان، زيارة ألمانيا، «اللواء» – 22 نيسان).

-«للتعاون بين دار الفتوى ومؤسسة بيرغهوف الألمانية يهدف الى تطوير وبناء مجتمع إسلامي سليم، يقوم على مفهوم المساواة والإخاء والاعتدال». (دريان، تعاون بين دار الفتوى و«بيرغهوف»، «المستقبل»: 23 نيسان).

-«القضية الأرمنية قضية عدالة. والذكرى المئوية للإبادة هي تذكير لنا جميعاً، بما في ذلك المجتمع الدولي وتركيا، بأن

قضيتنا هي قضية عدالة. الإبادة الأرمنية واقع تاريخي لا يمكن إنكاره ولا نسيانه» (مئوية الارمن، كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا آرام الأول كيشيشيان، «النهار» - 23 نيسان).

-»ان الاحتفال الذي سيقام في ارمينيا هو لتقديس الشهداء وقد دعينا للمشاركة فيه وسيكون هناك برنامج محدد للمناسبة. ونحن نصلي على نية كل الشهداء الذين سقطوا، أكانوا من الأرمن أم السريان أم الأشوريين الذين كانوا موجودين في هذه الكارثة الكبيرة» (الراعي، زيارة الى ارمينيا،«النهار» - 22 نيسان).

ج- التعبير عن الهواجس: يغلب منطق الخوف ويتحكّم بمجموعة الطوائف اذ كل طائفة تحرص على نفوذها وحصتها وحضورها وتمثيلها.

- «ضرورة تفعيل الحضور المسيحي في الدولة وإداراتها من دون الدخول في الزواريب المذهبية والسياسية الضيقة» (الأب خضره، الأب خضره في تكريمه، «المستقبل» 16 نيسان).

-«هل ادرك المسلمون هواجس المسيحيين وتفهموها ؟ ولو أدرك المسيحيون هواجس المسلمين وتفهموها أما كان باستطاعتنا تجاوز ما حصل؟» (رفيق غانم عن حزب الكتائب، ندوة لملتقى الاديان، «البلد» 16 نيسان).

د- ادبيات اجتماعية والتهنئة بالاعياد

بحسب العيد والطائفة المعنية تحرص وسائل الاعلام على نقل ادبيات المعايدات. ويحرص السياسيون على التهنئة بالعيد للطوائف المختلفة. وتوجه نشرات الاخبار في استهلاليتها التهنئة بالعيد للطائفة المعنية.

« اتصل الرئيس بري مهنئاً بكل من: رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، البطريرك الماروني بشارة بطرس الراعي، بطريرك انطاكيا وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحام، (بري، عيد الفصح لدى الطوائف المسيحية، «اللواء» 9 نيسان)

هـ- رعاية شؤون الطوائف

كون البلد طائفياً بامتياز فان الأمور الادارية والاجتماعية المتعلقة بالطوائف تأخذ مساحة لها في الاعلام.

- «موضوع اللقاء ايجاد صيغة توافقية لانتخابات المجلس الشرعي الاعلى في بيروت وانتخاب اعضاء المجلس الاداري للاوقاف في طرابلس». (الشعار، زار الرئيس نجيب ميقاتي مفتي طرابلس والشمال الشيخ الدكتور مالك الشعار في

دارته في طرابلس، «المستقبل» – 17 نيسان)
- «تكريم البطريرك للنائب نضال طعمة» (تقرير، تكريم، «المستقبل» – 22 نيسان)

تنسحب ادبيات الاعلام في ما يخص الطوائف واحترامها لها احترام المقدسات والاشارة الى اي مس تتعرّض له. ويدخل هذا الاداء ضمن احترام الآخر ومقدساته واحترام الذات ومقدساتها.
-«صُدم اللبنانيون عموماً والموارنة خصوصاً بالنبأ الوارد أمس من القدس عن تحطيم شواهد في مقبرة مسيحية مارونية في قرية كفربرعم القريبة من الحدود مع لبنان» (تحقيق، تحطيم شواهد في مقبرة مسيحية مارونية في قرية كفربرعم، «النهار» 16 نيسان).

الصوت المطلبي

للمرجعية الدينية كلمتها في التعبير عن الامور السياسية المتصلة بمنصب سياسي يعود للطائفة. وفي الوضع الراهن فان رأي المرجعية الدينية المسيحية المعنية بالرئاسة الاولى «المسيحية» تصدّر الاعلام كما كان الوضع عند التأخر في تشكيل الحكومة (المرجعية السنية):
-«كلّ ما فعله البطريرك الراعي بعد تسعة أشهر من الفراغ، هو حثّ التيار العوني والقوات على البدء بحوار حول انتخابات الرئاسة، فيما هو يدرك أنّ هذا الحوار لن يؤدّي الى نتيجة، في ظلّ تمسك العماد ميشال عون بترشيحه» (رأي وتحليل عن الراعي، بعد تسعة أشهر من التعطيل في الانتخابات الرئاسية، «الجمهورية» : 9 نيسان).
-«عادت الروح الى الاستحقاق الرئاسي «شفوياً» ببيان السفراء بعد إجتماعهم بالبطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي» (رأي، بيان السفراء، «البلد» - 17 نيسان).
-«الراعي يتحرّك دولياً من اجل الرئاسة ...(صفحة اولى) («البلد»- 2015/4/16)
«الراعي للعالم : نريد رئيساً ... ساعدونا (صفحة اولى) («الشرق»- 2015/4/17)
-«البطريرك أطلق صرخة استغاثة على أمل أن تكون الأخيرة»، مناشداً المجتمع الدولي دعم الانتخابات الرئاسية ومعوّلاً على الاتفاق المرحلي الذي تمّ التوصّل إليه في لوزان بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران، والذي من المفترض أن يشكّل بداية حلحلة لملفات عدّة عالقة في المنطقة، ومن ضمنها الاستحقاق الرئاسي اللبناني، الذي يُعتبر مفتاح الحلّ للأزمات المحليّة على مختلف الأصعدة».

«حمّل الراعي السفراء مسؤولية الفراغ الرئاسي، انطلاقاً من تمثيلهم الدول الفاعلة على الساحة اللبنانية، وذلك في إطار الضغط في اتجاه تأدية دورٍ على خطّ إنهاء الشغور الرئاسي». (الراعي، اجتماع في بكركي لسفراء الدول العضوية في مجلس الامن، «البلد» – 17 نيسان).

-«وجوب» التوقف فوراً عن نقل مشكلات الخارج الى لبنان ونكون فريقاً فيها، ونختلف مع بعضنا البعض من أجل الخارج؛ تشريع الضرورة الأساسي والأولي يتلخص بانتخاب رئيس جمهورية. وليس هناك ضروري أكثر من انتخاب رئيس» (الراعي، الراعي بدأ زيارة لأرمينيا ومنها الى فرنسا و يلتقي خلالها هولاند، «المستقبل» – 22 نيسان)

خطاب المعاناة والخوف على الذات

حمل بعض الخطاب الديني عودة الى مفردات الحرب والخطف على اساس طائفي ومذهبي.

-«رفع الصوت والمطالبة بعدم نسيان قضيتهما.» (اللقاء الارثوذكسي، عامان على خطف مطراني حلب بولس اليازجي ويوحنا ابرهيم، «النهار» 16 نيسان).

-«يازجي يقيم يوم صلاة من أجل المطرانين المخطوفين » (البطريرك يوحنا العاشر يازجي بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، الذكرى السنوية الثانية للمطرانيين، «البلد» 16 نيسان).

وتظهر حلقة الخوف مع تفاقم الاحداث - المؤشرة لمشاريع ترى فيها الطوائف تهديداً لوجودها مع ما يرافقها من تهجير، وقتل على اساس طائفي...

«ان الزيارة تأخذ طابعاً مهماً نظراً الى وضع المسيحيين في الشرق الاوسط، فالمسيحيون في العراق وسوريا يتكلمون اليوم على هجرتهم المرغمة وتدمير معالمهم وتراثهم الديني. ونشهد افراغ الشرق الاوسط من احد مكوّناته المسيحيين الذين وجدوا فيه منذ اكثر من الفي سنة. لماذا يحصل كل ذلك ولماذا يتعرضون لهذا المصير ويتعرضون الآن للهجرة، وقد عاصروا خلال ألفي سنة البيزنطيين والإسلام والعثمانيين". (المطران الجميل، مؤتمر صحافي للمطران الجميل عن الزيارة البطريركية وتدشين مقر الابرشية في فرنسا، «النهار» – 17 نيسان).

على الصعيد المسيحي المشرقي فان البطريرك الماروني سيتكلم بصفته «احد المراجع الكنسية المشرقية القليلة التي تتمتع بثقل معنوي وبحرية كاملة في الكلام والحركة» على حد قول المصدر الكنسي وذلك بهدف رفع الصوت عالياً

والتحذير من المصير المأساوي لمسيحيي الشرق إنطلاقاً من معاناتهم في كل من العراق وسوريا من دون ان ننسى فلسطين المحتلة. ويتساءل المصدر في هذا الإطار: هل يمكن تصور الشرق من دون مسيحييه؟ (الراعي، زيارة البطريرك الماروني بشاره الراعي الى فرنسا، «اللواء» - 23 نيسان).

إعتبر راعي أبرشية جبيل للموارنة المطران ميشال عون أنّ «التصميم الارمني على المطالبة بالعدالة، يزيدنا إيماناً لكي ندعو جميع المسيحيين في لبنان والشرق الى عدم الخوف والاستسلام والاحباط، لأنّ نور القيامة حاضر دائماً في حياتنا، أمام الصعوبات والتضحيات الكبيرة التي نمرّ بها»، لافتاً الى أنّ «تاريخنا يدعونا الى التمسك بالارض وعدم الخوف والتراجع لأنّه مرت صعوبات كبيرة في الماضي كانت أقسى بكثير من أيامنا هذه، علينا الاتحاد والتصميم على البقاء مع شركائنا في الوطن واخوتنا المسلمين المعتدلين المنفتحين لنحارب سوياً التطرّف والتعصب». («الجمهورية»، 2015/4/3).

بسرعة قد يقع الاعلام في الخوف المعمم والخوف من التعميم. فعندما يكون الخبر متعلقاً بالخارج ويتصدّر الصفحة الاولى، وعندما يتكرر ويستخدم الاعلام تعابير ترسم الصورة والشهور فقد يعبر الخوف القارات في ظرف ما ليصير خوفا من القريب:

«اسلاميو» الشباب» اقتحموا جامعة في كينيا وقتلوا 147 شخصاً غير مسلمين؛

«في اكبر مجزرة من نوعها في هذا البلد الذي يقع في شرق افريقيا. وأفاد ناجون ان المسلحين كانوا ملثمين ومسلحين برشاشات «إي كي – 47» وانهم افرجوا عن الطلاب المسلمين واحتجزوا المسيحيين وآخرين رهائن قبل ان يبدأوا بقتلهم من دون رحمة» («النهار»، 2015/4/3).

حرب اليمن على جبهة الداخل

الاحداث السياسية وصورة الاخر

تناقل الاعلام الاحداث السياسية والامنية من منظار ديني من هنا سهولة الانزلاق في التحريض. ولم يغب عن الاعلام بكافة اتجاهاته من ادراك مفهوم التحريض فتمت الاشارة له مباشرة: «... حينما خرج عبد ربه منصور هادي قبل

نحو أسبوعين بخطابات تحريضية مغلفة بطابع مذهبي، وقال إن «العلم اليمني سيرتفع في جبل مران (معقل «أنصار الله») بدلاً من العلم الإيراني»، لم يكن يعلم أن استنجاده بالعدوان السعودي على بلاده لن يمنع «أنصار الله» والجيش من التقدم نحو قصر الرئاسة في عدن، ليرفعوا علم الجمهورية اليمنية هناك، وهو ما حدث تماماً يوم أمس». (الاخبار 2015/4/3).

تكثر الامثلة التي يستخدم فيها مصطلح «تحريض»، والتي نقلها الاعلام او عنون من خلالها اخباره.

«رصد للحرب اليمنية «المفتوحة».. والتدخل السعودي

من يضبط «التعبئة الخاطئة» لبنانياً؟» («السفير»، 2015/4/3).

وفي غير المباشر تكمن كل الخطورة.

عندما تكون الاوضاع في حالة توافق ينسحب ذلك على المصطلحات. ولكن عند الازمات تكثر المصطلحات السلبية التي تقلل من شأن الطرف الآخر وتكثر النعوت. فمثلاً يشار الى الجهة بالانتماء الديني وتسمى ميليشيا: «الميليشيات الموالية لايران تنهب تكريت» («المستقبل» 2015/4/3). «عناصر ميليشيات شيعية موالية لايران» لإيحاء سلبي وترفق بحقل معجمي مثل: «الفظائع والانتهاكات»، «تورط»، «سرقة ونهب ممتلكات السكان»، «حرق المنازل والمحال التجارية لاخفاء آثار السرقات بذريعة انها تعرضت للقصف»، «يعود بعضها لضباط كبار سابقين في عهد الرئيس العراقي الراحل صدام حسين شاركوا في الحرب العراقية ـ الايرانية (1980 ـ 1988) مما يرسخ المخاوف من انفلات تلك الميليشيات ومحاولتها تنفيذ عمليات انتقامية على اساس مذهبي». ...»وكشفت المصادر عن ان «الميليشيات الشيعية نشرت في شوارع المدينة صوراً للمرشد الايراني علي خامنئي والراحل الخميني، اضافة الى انتشار كتابات باللغة الفارسية تتحدث عن الثأر الايراني»، «بعد طرد عناصر تنظيم «داعش» من معظم أجزاء المدينة، حتى بدأت فصول الفظائع والانتهاكات تتكشف عن تورط عناصر ميليشيات شيعية موالية لايران، بسرقة ونهب ممتلكات السكان في تكريت.

«الميليشيات الشيعية العراقية ليست بحاجة فعلية للحزب (حزب الله)، وهي تتلقّى مساعدةً عمَلية ونوعية من الحرَس الثوري» (النائب وليد جنبلاط، «الجمهورية» (2015/4/3).

«ارهابيو عبد الملك الحوثي» «ميليشيات الحوثي ... يستهدفون المدنيين عشوائياً... فضلا عن نهب المحال التجارية والمنازل بعد الاستيلاء عليها. هذا واطلق الحوثيون النار على المصلين بعد صلاة الجمعة ...“ (نشرة اخبار «المستقبل»

في 2015/4/3).
في حين تشير السفير مثلاً الى الفئتين المتصارعتين بـ «ميليشيات عبد ربه منصور هادي» («السفير» 2015/4/3) و«جماعة «انصار الله» («السفير» 2015/4/3).

سلطة خطاب الاقصاء تكمن في تجميل الذات وتحقير الآخر. هي استراتيجية عقلية تبريرية تهدف من خلال التلاعب بالمشاعر الى الوصول الى هدفها اي اقناع المتلقي وتوجيه الحقيقة نحو مكان محدد يتطلع اليه منتج الخطاب فتموّه الاستدلالات ويظهر الآخر بصورة الوحش والمعتدي. وكثيراً ما ترتفع اللهجة عند استخدام هذه الاستراتيجية.
«وفي جديد اوجه العدوان منعت السعودية طائرة مساعدات ايرانية من الهبوط في مطار صنعاء لاغاثة منكوبي العدوان بالرغم من نداءات المؤسسات الاممية لنجدة اليمنيين ليصبح من نجا من القتل بالصواريخ والاسلحة المحرمة دولياً ضحية للجوع والمرض، انه مرض الامة التي لا ترى الا من خلال الرشى والعطيات المتوقفة عند حدود الثأر والاحقاد والخلافات». («المنار» 2015/4/32).
«حزب الله» يواصل هجومه على العرب و«المستقبل» («المستقبل»، 2015/4/16).

وتحت عنوان «نصرلله في خطاب إيراني جديد: خسئت السعودية ..شكراً سوريا» جاء في موقع المدن : «... عملياً يعتبر نصرلله وزير خارجية ايران في القضايا العربية، وفق ما وصّف مصدر سياسي بارز لـ«المدن»، مشيراً إلى أن نصرلله يتحدث باسم السياسة الايرانية في الأمورالعسكرية فيما محمد جواد ظريف يتولى شؤون التفاوض مع المجتمع الدولي... بدأ نصرلله خطابه باللهجة المرتفعة... ولاحقاً، رد الرئيس سعد الحريري بعنف على نصر لله، وبلهجة لم يستخدمها من قبل، إذ وصف الخطاب بأنه" حفلة منسقة من الافتراءات التاريخية، ونبش في قبور الاحقاد، وانكشاف مفضوح لما في الصدور من ضغائن تجاه السعودية ومؤسسها وقيادتها"، واصفاً "حزب الله" بأنه "وكيل محلي للنفوذ الإيراني...» (موقع المدن، 2015/4/17).

يظهر الآخر انه يملك مخططاً للهيمنة، مشروعاً «مذهبياً» على عكس المشروع الذي يدافع عنه الخطيب او الوسيلة الاعلامية صاحبة القول:
...«وجدد خشيته «من ان يؤدي رفع العقوبات الى توفير المزيد من الاموال والموارد للحكومة الايرانية، لزيادة تدخلها

ونفوذها في المنطقة، اي طريقة التصرف الايراني في المنطقة، من سوريا الى العراق واليمن بمعزل عن لبنان»، مشيرا إلى أن «لبنان ليس جزءا من الاستعراض الايراني، لان الاستعراض الايراني في لبنان اتم واجباته وليس بحاجة الى مزيد من الاستعراضات»، جازما أنه «لا يمكن ان تكون عربيا، وان تكون ضد عاصفة الحزم، واذا كان الاتهام الموجه للعرب بأنهم مقصرون، نجد للمرة الاولى قيادة عربية تتصرف على قاعدة انها صاحبة قرار، كبير وصائب، يعيد ايقاظ العروبة في نفس كل عربي، وبأن العرب معنيون ومسؤولون وقادرون على ايقاف هذا التمدد الايراني، الذي يتخذ اشكالاً مختلفة بكل المعاني».

وأوضح أن «هذا التحرك هو تحرك عربي، وليس تحركاً سنياً فقط، الا اذا اردنا اعتبار ان التحرك الآخر هو شيعي، فالصراع السني - الشيعي معروف في مناطق عديدة من العالم العربي، بسبب الانتشار الايراني»، مشدداً على ان «الكلام عن ان عاصفة الحزم هي اميركية، هو كلام غير صحيح على الاطلاق، وأميركا عرفت الامر قبل ساعات قليلة»، مذكراً بأن «السعوديين سبق ودخلوا الى البحرين، ووزير الدفاع الاميركي كان في زيارتهم، وأصدر بياناً بعد ان غادر فيه عتب ولوم لانهم لم يبلغوه بعملية الدخول الى البحرين». (وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق («المستقبل» 2015/4/3).

العدو مذهبي واكثر: «تنبش تاريخ الفتن العرقية» (7 نيسان 2015 «اللواء»). (المفتي الجوزو: إيران تنبش تاريخ الفتن العرقية» (7 نيسان 2015 «اللواء»).

الانتصار للذات والهزيمة للخصم: «من استمع إلى باراك أوباما، يدرك أن ما قاله حول الاتفاق لا ينتمي إلى انتصارات الأمة الأميركية. اضطر إلى استحضار التفاهمات التي أبرمها أسلافه بوجه الاتحاد السوفياتي وكوبا درءا للحروب، كما زعم». ثم اظهار الذات بموقع القوي: «لم تضعف الجمهورية الإسلامية، ولا مفاوضوها الذين استقبلوا في طهران استقبال الفاتحين المنتصرين» («المنار» 2015/4/3).

وبموقع «الصادق» و«ضمانة» حتى برأي «الأعداء» بما يتلاءم مع هوية الخطاب والشخصية الدينية: «تفاهم ضمانته فتوى المرشد الأعلى في إيران، قال أوباما. انتظرناها من فم محمد جواد ظريف، يرفعها بوجه مفاوضيه الغربيين متى

سئل عن ضمانات، أو في خطب أئمة الجمعة في قم وطهران متى سئلوا عن أسباب التفاوض ودوافعه، لكنها جاءت من فم سيد البيت الابيض، فيصير الفضل ما شهدت به الأعداء. عندما تصبح فتوى الولي الفقيه القائد ضمانة، يحق طرحها للتدريس في أروقة المنظرين للتفاوض السياسي بين الأمم.
تتوسع الهوة هكذا بين فتاوى المنطق والعلم، والفتاوى المبيحة للقتل والحزم. من أصدرها ومولها لم يفقه انها لا تمنع مجزرة في أطفال أبرياء، ولا توقف تقدما يصل عدن بصنعاء».
وصورة الآخر: «السفهاء»، «المتقاعسين والمتاجرين، او الخائفين الضعفاء». («المنار» 2015/4/3).

قد يساهم الاعلام في عناوينه في امتصاص الاحتقان المذهبي فبين عنوان « الجوزو: إيران تنبش تاريخ الفتن العرقية» و«الجوزو: التعصب يحول الانسان الى حيوان حاقد» («السفير» 2015/4/5) تختلف النبرة.

وفي التفاصيل تبقى النبرة نفسها: «ان أسوأ ما يبتلى به الانسان هو التعصب الأعمى، التعصب للعرق، او القبيلة، او المذهب، التعصب يحول الانسان الى حيوان حاقد، يمارس أبشع أنواع الكراهية والقتل على الهوية ... وقد ابتليت الحضارة الاسلامية، في عصورها المختلفة بموجات من التعصب العرقي، وكان هذا التعصب يأتي من الشعوبيين الذين دخلوا الاسلام عنوة، فكانت أحقادهم المدمرة سبباً في إثارة الفتن المذهبية التي تقضي على القيم الاخلاقية والانسانية، وتعطل مسيرة الحضارة الاسلامية. لقد سجل التاريخ للفرس، مواقف كيدية ضد العرب، خلال العصر الأموي والعصر العباسي، وكانت نهاية النهضة الثقافية والفكرية في العصر العباسي على يد هؤلاء الأعاجم... سينهزم الطائفيون والمذهبيون المعقدون، كما انهزموا من قبل، سينهزم الشعوبيون مرة ثانية وثالثة، لقد حوّلوا الدين الاسلامي الى عصبيات قبلية ووثنية وبشرية، وضربوا المبادئ الاسلامية عرض الحائط، وأثاروا الفتن، ونشروا الارهاب في بلاد العرب، ودمروا الكثير من آثار الحضارة الاسلامية...» («السفير» 2015/4/5).

وفي تمثيلات الذات وتمثيلات الآخر لا يخلو هذا الخطاب من الحجاجية التي تدعّم الموقف وتلعب على التأثيرات العاطفية احيانا من زاوية المنطق والشرح: «ايران هي الدولة الوحيدة في العالم الاسلامي التي لا تقول في دستورها إن دينها هو الاسلام، بل تقول ان مذهب الدولة هو المذهب الاثني عشري، وهذا بطبيعة الحال يتسبب بانقسام اينما انتشرت السياسة الايرانية، بينما دين الدولة في المملكة العربية السعودية ومصر وكل الدول الاسلامية، هو الاسلام ولا

علاقة له بالمذاهب، والأزهر يعترف بكل المذاهب الإسلامية ولا استثناء لأي مذهب»، مشيرا الى أن»هناك ثلاث دول دينية في المنطقة، الدولة الأولى هي اسرائيل، والدولة الثانية ايران، التي اعلنت نفسها بولاية الفقيه، ومسؤولة عن الشيعة في كل مكان في العالم، والدولة الدينية الثالثة هي دولة «داعش». («المستقبل» 2015/4/3)

وتتضمن التمثيلات اشارة الى العنصرية : «حزب الله لا ينكر انه جزء من ولاية الفقية، وأن فوقية الفرس معروفة، ونظرتهم الى الآخرين بدونية، واذا كان رأي هذه المرجعية السياسي مختلفاً عن البلد الذي يعيش فيه حزب الله عليه ان يتبع هذه المرجعية، وهذا كلام قاله هاشمي رفسنجاني، حيث قال «شتم الصحابة اوصلنا الى داعش... والاحتفال بمقتل الصحابة والخليفة عمر بن الخطاب قاد الى ظهور تنظيمات ارهابية كالقاعدة وداعش.. ورفسنجاني هو من مؤسسي الثورة الاسلامية في ايران، وهو في موقع اساسي في النظام الايراني». («المستقبل» 2015/4/3).

خطاب الاعلام عن الاعلام

في هذه العينة العشوائية كان للاعلام خطاب عن التحريض والتعبئة يشير فيه الى ادوات الخصم «اعلاميا» والى ادوات «الخصم الاعلامي» ويرحب ويشدد في الوقت نفسه على الحوار السني - الشيعي في لبنان («المستقبل» - «حزب الله») ويعترف بـ«التعبئة «على كل المستويات، «سياسياً واعلامياً ومذهبياً وطائفياً»:

«...وأمام انعدام الرؤية، يحاذر الطرفان، وبرغم النبرة العالية المستخدمة في التبادل الخطابي والاعلامي، الذهاب بعيداً في التحدي السياسي، ويتجنبان افتعال اية خضة او ردة فعل يمكن ان تترتب عليها انعكاسات ونتائج خطيرة، فكلا الطرفين يدركان ان لا مصلحة لهما في سلوك هذا المنحى، فمؤيدو الحرب، وعلى رأسهم «تيار المستقبل»، ليسوا قادرين في الاصل على خوض مواجهة في الداخل والربح فيها. واما رافضو تلك الحرب وفي مقدمتهم «حزب الله»، وبالرغم من انه الاقوى في الداخل، لا يريد ان يخلق امامه جبهة اضافية في لبنان. ولذلك هما متفقان، ولو على مضض، على ابقاء الداخل هادئاً نسبياً، ومن هنا كان تشديدهما على استمرار الحوار. ولكن رغم ذلك، فلا تستطيع تلك القراءة ان تشعر باطمئنان كلي على الوضع، او تجزم بعدم انزلاقه الى امكنة غير محسوبة، فهي تخشى مما تسميها «التعبئة الخاطئة» المتزايدة على كل المستويات، سياسياً واعلاميا ومذهبياً وطائفياً، من ان تتفاقم الى حد تصل فيه الامور الى مرحلة، قد لا يكون في مقدور من اعتمد سياسة ضبط النفس على مدى السنوات الماضية، ان يبقى ضابطا نفسه امام هذا التصعيد وتطوره، وبالتالي الدخول في مشكل مكلف». (نبيل هيثم، رصد للحرب اليمنية

«المفتوحة».. والتدخل السعودي، من يضبط «التعبئة الخاطئة» لبنانياً؟ («السفير»، 2015/4/3).

والاعلام يحارب بالاعلام: الايجاز اليومي للمتحدث باسم عملية الحزم في محطة المستقبل ترد عليه محطة المنار بتسجيل اعدته ويمرّ في النشرة قبل البدء بأخبار اليمن تحت عنوان «العدوان بالاحمر، مع صور لضحايا واطفال وصراخ وبكاء، على خلفية موسيقية ثم يأتي العنوان المكمّل: «العدوان على اليمن». (2015/4/3).

الامثلة تكثر وتصير هي نفسها موضوعاً اعلامياً، وهنا مثال على ذلك ما ورد في مقال منشور على موقع Now الالكتروني:
«خرج وزير الداخلية نهاد المشنوق من حوار "تنفيس الإحتقان" في عين التينة على عجل لارتباطه بحفل عشاء في «الفينيسيا»، حيث اعتلى المنبر وبصوته الجهوري العميق، خطب في الحضور البيروتي معلناً أن "عاصفة الوهم" الإيراني لن تربح في المنطقة العربية"طالما هناك نبض في القلب السعودي». وفي رد نوعي على مرشد"الجمهوريات "السيد علي خامنئي قال المشنوق: «من سيمرغ أنفه بالتراب هو كل من احترف ثقافة الإلغاء والعدوان وتزوير الارادات والتطاول على الشرعيات»... لنعتبر الخميس مساء تحمئة ليوم الجمعة، وفي إثر الخطاب، توُجت مقدمة أخبار «المستقبل» ملكة على عرش البلاغة، وهذا غيض من فيض الملكة:"... (سماحة السيد) التاريخ ليبث المزيد من التلفيقات والأوهام ضد المملكة (...) فتحول الى خبيرعسكري استراتيجي متحدثاً عن خارطة المعركة في الداخل اليمني وكأنه يتحدث عن تفاصيل معركة بنت جبيل».
وتابع المقال المذكور اعلاه «أما المنار فاستهلت نشرتها بالمديح والتبجيل والبديع المريع المستقى من قاموس الأدب في صدرالإسلام: «هي صرخة حق، نصرة لكِل مظلوم.هي كلاُم العقل، صداه القلبُ والهدفُ واضح.. لا يخشى التهديدات، حاضٌر لكِل الحسابات، ولا يخافُ في الحق لومة لائم". روعة. عن جد للمرة الأولى منذ أدمنت هذه المهنة اللذيذة (الصِحافة العداون على اليمن كعدوان تموز على لبنان، العقل واحد والإدارة واحدة والقتل واحد، والنتيجة ستكون واحدة، انتصار اليمن كانتصار لبنان عام 2006 بالصبر الاستراتيجي على العدوان». «شيٌء من التنفيس»، عماد موسى، Now، 19/4/2015).

وتحت عنوان «تفجر قواعد الإشتباك بين«المنار» و«المستقبل»، كتب نذير رضا في موقع «المدن»: «...المناكفات

الطرية والتلميحات النقدية، تذللت، حين بدأت البنادق الإعلامية تعلو مساحة العقل. رد، وردود مقابلة... تستمر الحال منذ أيام، بين صقرين، سنّي وشيعي، مؤيد لطهران ومعارض لها (مع الأسف لاستخدام التصنيف الطائفي لكن هذا هو واقع الحال)... والحرب، نتيجة حتمية للسقوط في هاوية يحيي اللبنانيون ذكرى أربعينها في13 نيسان. استبدلت المدافع بمقدمات ومقدمي نشرات الأخبار كلاهما يستخدم "كليشيهات» انقرضت من ساحة المعركة، مع تصاعد وتيرتها. ويزعم الطرفان تسميتها بـ "الحوار". فالواقع، تجاوز ذلك، مما يدفع بالإحتقان الى ذروته. فالأكيد أن ما نشهده من انفلات سياسي بلا ضوابط، ليس مجرد حرب متبادلة، أو انقسامات على مواقف، بل تعبئة، ما قبل الصدام، تكريساً لحرب يرفضها الطرفان (إعلامياً على الأقل)، والمسمّاة بالحرب السّنية - الشيعية. («المدن»، 2015/4/14).

و مثال آخر :

« سابقاً كانت متاريس الرمل. اليوم المتاريس الإلكترونية ومنابر الشاشات، وملاعب الرياضة، والمدارس وانتخابات الجامعات والنقابات، وأغاني المطربين، ومقدّمات الأخبار... هل من تابع قبل أيام «عبوتي» «تلفزيون المستقبل» و«المنار». مقدّمتان إخباريتان تشكّلان «دليفري» ساخن لمشروع حرب أهلية جاهز ومكتمل العناصر. يحتاج فقط إلى كبسة زر لنفرح بالإنفجار الكبير!» (15 ، 2015/4/Lebanon files).

هي امثلة تشير الى الاداء الاعلامي ولكن اللافت ان المواقع الاعلامية تناولت هذا الموضوع منتقدة الاداء التلفزيوني خصوصاً.

التراشق

في «المنار»، القتال الحاصل في اليمن هو «قتال بين القوات اليمنية والميليشيات المسلحة المرتبطة بالرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي مدعومة من السعودية»، «انشغال القوات المسلحة في الدفاع عن الاراضي اليمنية في مواجهة السعودية وحلفائها في الداخل سمح لتنظيم القاعدة بالتمدد...»، «قوة الدفاع الساحلي...»

في نشرة اخبار «المستقبل» صورة نصرالله يرافقها عنوان: «كلام نصرالله تلفيقات واوهام». (2015/4/17).

والاعلام المكتوب يعاين المرئي والمسموع: «وكان رد وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق على «حزب الله» وايران

استتبع امس برد «حزب الله» على الرد، ووفق معلومات اعلامية ان الحزب مستمر في تعبئته الاعلامية دفاعاً عن اليمنيين وذلك وفق خطة منهجية بدأت بخطاب السيد نصر الله ثم بمقابلته التلفزيونية بعدهما سلسلة نشاطات شعبية وبعد ذلك موعد مع حشد شعبي وكلمة عالية اللهجة مجدداً لنصرالله، على ان يلي ذلك استمرار للخطوات طالما عاصفة الحزم مستمرة. «حزب الله» في رده شن هجوماً على تيار المستقبل وقياديه وذلك دفاعاً عن ايران واصفاً الاتهامات لطهران بالباطلة والافتراءات التي لا أساس لها خدمةً لمشاريع خارجية وأجندات عربية وأجنبية. («البلد»، 2015/4/16)

ويستبقه : في عنوان الصفحة الاولى : «...السفارة الايرانية تستبق خطاب نصرالله بالرد على المشنوق» («اللواء»، 2015/4/17)

من اساليب الحجاجية في الخطاب والخطاب المضاد: «النبر» والصمت وما يؤديانه من دور في بعض المقاطع، التكرار لايصال فكرة محددة، كثرة ايراد الحكايات التي تدور حول الموضوع الواحد، الاحالة الى مكان الحدث وزمانه، الميل الى استعمال اللفظ الحسي المجسد من دون اللفظ المجرد، انتقاء اللفظ هو ذو قيمة حجاجية لها علاقة بالمفاهيم.

ففي استهلالية نشرة «المنار» في 2015/4/23 عند انتهاء «عملية الحزم» ولاقامة التوازن مع تسمية ما بعد الانتهاء بـ «اعادة الامل» اعتمدت اسلوباً بطيئاً:2450 غارة حقد او يزيد، نحو 3700 يمني بين شهيد وجريح، مئات المباني والمنشآت المهدمة بينها مدارس ومساجد ومستشفيات، حصيلة اولية للعدوان المترامي الاهداف المحدود النتائج بل المعدوم الانجازات» هكذا اختصرت الحدث الذي سمته «العدوان السعودي الاميركي»، «الجريمة»، «المجازر الجماعية» «القتل بالصواريخ والاسلحة المحرمة دولياً» تحوّل الى «الاعتداءات الانتقائية « استمرّ على مدى اربعة اسابيع.

في حين جاءت المصطلحات شديدة الاختصار وبعيدة عن تعداد النتائج او التوقف عندها في استهلالية نشرة أخبار «المستقبل» في اليوم نفسه في 2015/4/23: «... اقليميا، بدأت نسائم «عاصفة الامل» تلفح ربوع اليمن مع انطلاق عملية لملمة جروح المواطنين اليمنيين، وان كانت الميليشيات الحوثية مصرة على الاستمرار في اعتداءاتها في تعز.
وقد واجه التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية الاعمال التخريبية باستهداف مقرات ومواقع الحوثيين في مدينة الضالع ومقر قاعدة الديلمي الجوية بالعاصمة صنعاء».

هو الاسلوب نفسه بلاغياً الذي اعتمد بين المحطتين في الكلام عن الاتفاق الاميركي - الايراني في 2015/4/3. في استهلالية نشرة «المستقبل» لم يكن الموضوع الاول الذي تناولته. «وسؤال آخر انطلق اليوم أيضا عما إذا كان إتفاق الاطار الذي وقع بين ايران والغرب، سيشكل بداية حلحلة لأزمات المنطقة مع رفع العقوبات التدريجي عن ايران؟».

وفي تفاصيل الملف الايراني : «طهران قدمت تنازلات كبيرة وتزعم انها تنازلت» عنوان التقرير. كيف غطت الصحافة الاتفاق الاميركي - الايراني. «خصوصا في الدول التي ميليشياتها تابعة لولاية الفقيه».
«التفاف سني شامل غير مسبوق حول المملكة العربية السعودية يعني اجتمع الاخوان والسلفيين والتيارات وهذا لم يحصل بكل التاريخ العربي الحديث. ايران اصبحت اليوم لا تستطيع ان تكون في موقع العداء لطرفين الطرف العربي والطرف الدولي... ستنهي حلما لطالما راودها وهو امتلاك اسلحة الدمار الشامل».
وفي الكاريكاتور: لا خلاف بعد اليوم بين محور الشر والشيطان الاكبر (كل يمزق ورقة) لأرمان حمصي في «النهار» تعرضه «المستقبل» (من ضمن كيف تناولت مواقع التواصل الاجتماعي الموضوع).

في عناوين «المنار»: الايرانيون يحتفلون باقرار حقهم النووي من قبل مقدم النشرة وفقط كلمة «الحمد لله» لروحاني وكلمة «شكراً» لنتانياهو من ثم اقتباس "اتفاق لوزان خطر وجودي".
وفي تفاصيل الاستهلالية: البطء ايضاً بالسرد منذ الجملة الاولى مع مصطلحات «الصبر»، «حاكت»، «غزلت» «دفتر السنين الطويلة»: «بمنوال الصبر، حاكت الجمهورية الإسلامية الايرانية ما وصفه خصومها بالتفاهم التاريخي. لم تغازل الغرب، بل غزلت بندية شروطها على دفتر السنين الطويلة والمفاوضات الشاقة، فأثبتت عجز منطق القوة بوجه ثبات قوة المنطق...».

عودة الى خطاب الحرب

أعادت وسائل الإعلام في نقلها احداث اليمن اللبنانيين بالذاكرة الى سنوات الحرب واعادت اللبنانيين الى اجواء مشحونة بالخوف والحقد تجاه الآخر. كل وسائل الاعلام نقلت الحدث مع اسقاطات على الواقع اللبناني من خلال عدة اشكال:
الانقسام الحاد السني - الشيعي (هنا تغذية الشحن والخطاب المذهبي) وان ما يحصل كما التذكير بالماضي القريب

يعطي بلاغياً وباختصار صورة لكلمة «انزلاق» ويختصر بذلك كل المحاولات للشرح.
الاستفادة من الحوار تحديدا السني - الشيعي وابعاد التداول بمضامين الشحن المذهبي انطلاقاً من اليمن والتداعيات (هنا تحصين الداخل والدعوة الى العودة الى الداخل وعدم الولاء الى الخارج) (والحوار هو الضامن لعدم العودة الى الحرب). الدعوة الى التضامن كطريقة حماية في وجه ما يحصل.
او تحييد لبنان عمدا وفي ذلك ايضاً عودة الى الماضي واستفادة من التجارب. الذاكرة النفعية.

حتى كليشيهات الحرب حاضرة : هناك الصورة الجديدة، صور الحرب في اليمن مأخوذة من الساتيلايت، مع شرح وعلامة على الموقع المصوّب عليه ومن ثم قصفه كما في الافلام. (2015/4/23 نشرة «المستقبل»).
وعلى الطريقة القديمة: لغة الحرب في الذكرى الاربعين للحرب:
الحرب صورية: صور الحرب، المتاريس والبنادق بالابيض والاسود في استعادة من ارشيف الحرب اللبنانية، جنباً الى جنب مع صور لما يجري في اليمن، جنباً الى جنب مع التراشق الكلامي الاعلامي والسياسي: حروب بلغات مختلفة.
الحرب كلامية تعود مع المصطلحات ومفردات الدعاية: «ماذا يمكن للحوار أن يفعل بعدما عَلَت المتاريس مجدداً بين تيار «المستقبل» و«حزب الله» وصولاً إلى وَصف الرئيس سعد الحريري المقابلة الأخيرة لأمين عام «حزب الله» إلى «الإخبارية السورية» بـ «السيئة الذكر» و«الأبواق المسمومة»؟» (2015/4/Lebanon files، 10).
«المستقبل يبدو مختمراً بمقوّمات حرب طائفية ومذهبية وعنصرية تدق الأبواب» (2015/4/Lebanon files 15).
صورية، امنية: «الخطة الامنية في الضاحية: وأخيراً... (2015/4/Lebanon files 1) صورة عسكريين يفتشون في سيارة احد المارة، مشهد امني لم يغب عن المشهد الاعلامي اللبناني طويلاً.
كلامية - اعلامية (تتوسّل الاداة): صورة نصرالله والحريري كل واحد منهما امام ميكروفونات وعنوان «بين لوزان وعين التينة...» في اشارة للتراشق الكلامي مع الاداة (2015/lebanon files /4 10).
جاهزة: « مشروع حرب أهلية جاهز ومكتمل العناصر. يحتاج فقط إلى كبسة زر لنفرح بالإنفجار الكبير!» (Lebanon files/4/2015 ، 15).
13 نيسان: لبنان يهرول نحو الحرب والغرب يمنع الكارثة. (النشرة، 2015/4/13)
«الصراع المذهبي يخدم الارهاب». (النشرة، 2015/4/15)
« التوتر المذهبي القائم». (النشرة، 2015/4/15).

ولكن هناك قرار بابعاد شبح الاقتتال المذهبي: «في هذا السياق تقول مرجعية أمنية رفيعة المستوى «العمود الفقري للحوار بين «المستقبل» و»حزب الله» هو أمني قبل اي شيء آخر. الحزبان اليوم يختلفان على كل شيء تقريباً، لكن ما أبقى هذا الحوار مستمراً هو القرار الاستراتيجي بإرساء تناغمات أمنية تبعد شبح الاقتتال المذهبي. وحتى حوار «القوات اللبنانية» و«تيار المستقبل» هو حوار أمني بامتياز، (Lebanon files، 29 /2015/4).
الحرب العبثية، (وليد جنبلاط) كان فريقاً «من الفرقاء المتعدّدين الذين جرفتهم العصبيات والأحقاد». (Lebanon files ، 15 /2015/4).

«أحمّل نظام الملالي في ايران مسؤولية حقن عقول بعض الشيعة بتأويلات للكثير من الروايات الدينية بل ما يجب ان نتوقف عنده هو أنّ هذا النظام الإيراني قد ابتدع لنفسه نظاماً متكاملاً للحكم والسلطة السياسية وسمّاه «الولي الفقيه»، بغية بسط السيطرة المطلقة غير المقيدة للحاكم وقد عزز هذا النهج كل من «الخميني» و«الخامنئي» من خلال شرعية ظاهرها ديمقراطي- ديني وباطنها سلطوي. والآن نرى كيف أن النظام الايراني يبث في حرب اليمن تأويلات دينية خدمة لحركات مسلحة وتمردات ضد الشرعية». (الامين العام للمجلس الاسلامي العربي السيد محمد علي الحسيني («المستقبل» 2015/4/3).

«.. وإذا كانت مصلحة الحزب اليوم الحفاظ على الاستقرار في لبنان، أين المصلحة في تعريض هذا الاستقرار من خلال شَنّ حملةٍ غير مسبوقة على القيادة السعودية تخرج عن أصول التخاطب السياسي والديبلوماسي، ما يؤجّج المشاعرَ المذهبية ويَرفع منسوبَ الاحتقان إلى حَدّه الأقصى؟ ولماذا يتصرّف الحزب على طريقة «ملكي أكثر من الملك؟» (النائب وليد جنبلاط، «الجمهورية» (2015/4/3).

«... أما نصرالله، فقد عبّر عن المصالح الايرانية، منسجماً بذلك مع موقفه المذهبي والعقائدي، كونه جزءاً من المنظومة الايرانية والحرس الثوري». («المستقبل» 2015/4/3).

«سلام من وجهة نظر الحزب أخطأ خطأ جسيماً بدعمه الإجماع العربي، وبتأييده لسيادة اليمن ووحدة أراضيه

ونسيجه الاجتماعي، وبدعوته الى تحييد لبنان عن الصراع ! طبعاً لـ»سيّد المقاومة» موقف مغاير. فقد دلّ خطابه على مدى انتمائه العربي حين دافع بشراسة عن الموقف الايراني «الداعم لحرية الشعوب»، وحين وصف العرب الذين يحتضنون عشرات الآلاف من اللبنانيين في بلادهم بـ»التنابل والكسالى والفاشلين». بهذا المعنى، لا يجوز لغير نصرالله الحديث عن لبنان، بعد محاولاته الحثيثة لإدخال «بلاد الأرز» المنظومة الايرانية الى جانب دمشق وبغداد وصنعاء!» (المستقبل 2015/4/3).

في المقلب الآخر: «الوفاء للمقاومة «وجدت في موقف (الامين العام لحزب الله السيد حسن) نصرالله «وقفة جهاد وكلمة حق تقال في وجه سلطان جائر وتعبيراً صادقاً وشجاعاً وحريصاً على مصلحة العرب والمسلمين جميعا، ازاء كيد المعتدين ومشاريعهم الفتنوية والتقسيمية الهادفة الى اخضاع الامة وصرف اهتمامها عن نصرة قضيتها المركزية فلسطين». («الوفاء للمقاومة»: لحل سياسي في اليمن، «البلد»، 3 نيسان 2015).
«التجييش الطائفي والمذهبي الذي مارسته آلة الدعاية السعودية - النظام السعودي متخلف ويصدر الارهاب والقتل» (نصرالله، بمناسبة مهرجان التضامن مع اليمن، «الاخبار» 16 نيسان)

كي ينجح صاحب القول في قصده التبليغي عليه :
-ان يعرف اية علاقة تربطه بالآخر اي ما موقعه هو بالنسبة الى الآخر (وصولاً الى العلاقة مسيطر/مسيطر عليه)،
-ان يرسم صور للمتكلم أي صورة عن نفسه تجعل الآخر يقتنع به او يتماهى معه،
-ان يعمل على تنظيم القول.

من كيف ينظر كل الى ذاته وكيف ينظر الى الآخر، عمل الجميع على توضيح مواقفه وترسيخها وخصوصا لجهة الاخذ بعين الاعتبار لمعايير مرتبطة بـ»القبول» و«المصداقية». فقبل التكلم عن الاعتراضات الأساسية كان لكيفية تقديم أو تمثيل الخصم الحصة الاكبر.

لمصطلح القوي والضعيف متغيرات، «المعتدي» و«المعتدى عليه»، الجلاد و«الضحية» ... وهي تعابير تثير صراعات جدلية حادة. فغالباً ما تعتبر في المعايير العالمية او الغربية قضية الضعيف قضية «عادلة» و«شرعية» وقضية القوي

ترفق بألفاظ كـ «تحميل الذنب» و«المسؤولية». ويمكن للقضية الأولى أن تظهر بصورة «مقدسة» والثانية «وحشية».

هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن إظهار الذات كضحية autovictimation له في الوقت نفسه وظيفة تعظيم الذات autocélébration وكلما جعلنا صورة الخصم مخيفة كلما رفعنا صورة الذات أكثر.
فكلما كان هناك تصريح «ناجح» (وليس بالضرورة صحيحاً) جاء تصريح مضاد (ليس بالضرورة صحيحاً) من شرطه لاحلال التوازن اي يكون ناجحاً. فالتراشق الكلامي كالتراشق ميدانياً، عنده هدف ويجب ان يحسن التصويب وان يسجل انتصاراً. الهدف هو ما نسميه الطرف الثالث اي الطرف الذي من اجله يدور الصراع الكلامي: المتلقي بغية الاقناع.

التحريض يخدم الهدف من خلال التصريح المشحون بالعواطف واثارة المشاعر الدينية. واليوم كل الاحداث في المنطقة وفي لبنان تتحرك على ارضية معقدة جداً: تطرّف ديني مخيف، خطابات مشحونة، خطابات مضادة، وارادة للضبط في الوقت نفسه. تسير الحركة في اتجاهات معاكسة وحتى يصير العبور ممكناً من الخطاب الديني الى الخطاب السياسي فبفعل حجة ممكنة مشتركة عند جهتي الصراع. ضرورة التفاوض يمليها واقع صار محتماً ولا مفر منه وهو وجود الآخر. ان وجود الواحد والآخر هو واقع مكتسب، أي ان الأحداث والتطورات والاتجاهات التي تتبناها التصاريح هي التي تكوّن صورة وجود الآخر. فتداخل الديني والسياسي والبلاغي معقد ايضاً ولكنه قائم.

بناء الهيمنة الدينية في الخطاب ليست منفصلة عن تمثيلات الذات والخصم وعن تمثيلات القيم والرموز المدافع عنها في صناعة ثقافية تعتمد في ما تعتمد على ثقافة الخوف وسلطة الموروث خصوصاً وان الاعلام ينظر الى نفسه وينظر اليه كمنتج للمعنى.

في تفحص علاقة الانسان بالانسان والانسان بالعالم لا يتم البحث عن المعنى فقط من خلال نظام اشارات او علاقات بل من خلال عملية انتاجه. كتب امبرتو ايكو[8] في ان السيميائية تدرس كل ما يمكن ان يستخدم بغية الكذب. ويعني بذلك عندما يكون الكذب مستحيلاً ليس هناك من معنى. حتى يكون هناك معنى وحتى يكون هناك من سيميائية

[8] Eco Umberto, Traité de sémiotique générale, 1975.

لدراسته يجب ان يكون هناك مكان للكذب، اي للتأويل.

لننظر الى المشهد نفسه وكيف سمّي: من «عاصفة الاحباط» (الديار)، الى «عاصفة الحزم»، العدوان»، الى «العدوان السعودي الاميركي»، و»كيف أعد آل سعود للعدوان؟» (الاخبار صفحة اولى 2015/4/17) الى «نسائم «عاصفة الامل» « تلفح ربوع اليمن مع انطلاق عملية لملمة جروح المواطنين اليمنيين» (نشرة اخبار المستقبل 2015/4/23) و»2450 غارة حقد او يزيد، نحو 3700 يمني بين شهيد وجريح، مئات المباني والمنشآت المهدمة بينها مدارس ومساجد ومستشفيات» («المنار» اليوم نفسه) الخ...
الحدث نفسه والواقع افتراضي بامتياز. هي لعبة الاعلام والسياسة.

في اليوم نفسه (2015/4/22) عنونت «المستقبل»: «الخطر الحوثي انتهى.. اليمن يستعيد «الامل».
و«الديار»: السعودية فشلت في اليمن وأوقفت غاراتها الوحشية عليه تغيير جذري في الخليج العربي واليمن بعد العاصفة لن يكون كما قبلها.
و«الاخبار»: هزيمة اولى لآل سعود
العاصفة السعودية تتلاشى .. والنهاية لم تعلن!

من ربح؟ من خسر؟ التحريض.
كل التحريض الديني يعود ليربط الخطاب بالسياسي ضمن منظومة استراتيجية مرتبطة بالقوة بغض النظر عن صحة الحجة او عدم صحتها.

«حاجة «حزب الله» إلى تجاوُز إشكالية سلاحِه في الداخل اللبناني تدفعه إلى تكبير دوره وتضخيمه مِن الحَيّز المحَلّي إلى الإقليمي، وتصوير نفسِه بأنّه مقرّر في رسم مستقبل سوريا وبلاد المنطقة، وذلك في محاولةٍ للتغطية على سلاحه بدوره الإقليمي، فضلاً عن المقايضة بنفسِه مع الدوَل الكبرى في موضوع احتفاظه بهذا السلاح، فيتساهل في مكان ويتشدّد في آخر، ويتنازَل في مكان ويتصلّب في آخر، وكلّ ذلك لهدفٍ واحد ألا وهو احتفاظه بترسانته العسكرية».
(النائب وليد جنبلاط، «الجمهورية» (2015/4/3).
وفي ذلك بداية عبور الى السياسي.

تطرح اشكالية تقاطع خطاب المقدس والسلطوي اذا ما كان المقدس قادراً على ان يحقق انتشاره من دون سلطة ام ان المقدس يحمل ضمنه سلطة خارقة؟ وهل يمكن ان نتصور المقدس من دون سلطة؟

ان قوة الخطاب الديني تكمن في انه خطاب عن الانسان وعن الوجود وهو يلامس في اشاراته المقدس. والمقدس «يعادل القدرة، ويعادل، آخر الامر الواقع بالمعنى الأصح. المقدس مشبع بالوجود. والقدرة المقدسة تدل بآن واحد على معنى الواقع والديمومية والنجوع. وان تعارض «المقدس» و«العادي» يترجم غالباً بالتعارض بين «واقعي» و«لاواقعي» او شبه واقعي ... ومن الطبيعي اذا ان يرغب الانسان المتدين رغبة عميقة في ان يكون، في ان يسهم في الواقع، في ان يمتلئ قدرة»[9].

ولكن الخطاب الديني في المنطقة وفي ظل الاحداث الجارية هو خطاب متصل بالسياسة اي بالسلطة. وفي كل من الخطابين يعمل الخطيب والاعلام على التحكم بسبل السيطرة على الخطاب، على منافذه او مدخله: من له الحق بالكلام؟ اين؟ متى؟ وكيف؟ الخ... من اجل احكام السيطرة على الخطاب العام.
فتتم تعبئة المشاعر السلبية في كل مرة يمس الآخر بـ«مقدساتنا» فيصبح عدواً: هنا اثارة الشعور بالاهانة، بالغيرة على المقدسات، بالغضب. وتختلف المقدسات من طرف الى آخر. واحيانا تأتي ادانة الاساءة للمقدس عنيفة. وكذلك يأتي التساهل في رواية الحدث من اجل الترغيب والترهيب.

كثيرة هي الاخبار التي تتناول النزاعات والجميع متفق علناً ان يحترم كل طرف الطرف الآخر لأن في ذلك ايضا ضمانة لاحترام معتقداته هو ايضاً. ولكن التحريض الديني حاضر. وعندما يكون البلد طائفياً والمنطقة انظمتها دينية والصراع قائم فان الخطاب بسهولة يمكن له ان ينزلق باتجاه التحريض.

يقول Oswald Ducrot، لا تستخدم الكلمات لتمثيل الواقع او الافكار. هي لا معنى لها الا في الاستنتاجات التي تؤدي اليها. ويمكن للمدونة ان تختصر بنص واحد اذ الامثلة في تعبئة المشاعر واحدة، يختلف فقط التموضع.
ورغم ان الخطاب الديني ايضاً واحد اي خطاب متسامح ومحب الا ان اشرس الحروب واكثرها فظاعة هي حروب

[9] الياد م.، 2009، ص. 53-52.

دينية. ففي خصوصية التحريض الديني: امام المطلق لا جدال، ولا تأويل. يعتمد ايضا على سرعة استحضار الشعور والعصبية والانتماء ويوظف الاحداث الخارجية في الانقسام المحلي فتأتي اسبقية النزعة الدينية على النزعة الوطنية. ويوظف الخطاب الديني لتكريس الانفصال السياسي وعدم قبول الآخر.

هكذا بالاجمال رسم الخطاب صورة الآخر. هي الصورة نفسها مع اختلاف الجهة.

6-3 نماذج من من النبرة الاتهامية في عناوين وسائل الاعلام المرصودة

أ- النبرة الاتهامية في عناوين القنوات التلفزيونية

- العدوان السعودي
- اليمنيون تحت صواريخ العدوان
- الحل السياسي لانهاء العدوان
- العدوان على اليمن سيفشل
- مجازر العدوان السعودي في صنعاء
- اهداف الغارات السعودية مدنية لا عسكرية
- التأكيد على خطأ السعودية الاستراتيجي
- فشل العدوان على اليمن والتظاهرات تعم صنعاء
- الحريري يهاجم نصرالله بعنف
- «حزب الله» يسمّي عدوان آل سعود
- هذا هو تاريخ آل سعود وحاضرهم
- مواقف مستهجنة لقول نصرالله بأن الاسد من نعم الله علينا
- اتهام الخامنئي بشنّ هجوم على السعودية
- تسابق وسائل الاعلام بالهجوم على السعودية
- صراخ العاجز من وجع الحزم

- نصرالله يدافع عن الانقلابيين في اليمن
- غارات على المتمردين الحوثيين
- نصرالله: لن يمنعنا تهديد من مواصلة التنديد بالعدوان السعودي على اليمن

ب- النبرة الاتهامية في عناوين القنوات الاذاعية

- اخشى ما اخشاه في تاثير هذا الخطاب على مصالح اللبنانين
- المملكة تعلم جيداً ان لبنان لن يبيع عروبته للمسيئين اليها - يستهجن استخدام منابر الدولة للتطاول على المملكة
- موجة جديدة من عاصفة الكراهية ضد السعودية والتضامن العربي
- الحريري يصف مقابلة «حزب الله» على تلفزيون لبنان بالسيئة الذكر
- نتنياهو يشبّه ايران بالنازية ويتهمها بمحاولة السيطرة على الشرق الاوسط
- الحريري رداً على نصرالله: المسؤولية تكمن في عدم االسكوت على الخطأ والتصدي لأصوات من يتطاولون على السعودية
- الصدر يهدد المصالح الاميركية في العراق وخارجه
- الحريري: التزامنا الصادق للحوار لا يلزمنا الصمت حيال حملات استهداف السعودية
- التحالف العربي تدك مواقع المتمردين في عدن
- جعجع رداً على نصرالله: من ساعد لبنان كالسعودية فأين المصلحة لمهاجمتها
- جمود محلي تخرقه تداعيات حملة «حزب الله» على السعودية
- الحريري التاريخ كتب وسيكتب ما قدمته مملكة الحزم في لبنان والابواق المسمومة لن تغير الحقيقة
- زهرا: الحلم باقامة امبراطورية سقط في قرار واحد اتخذته السعودية
- السجال المحلي ضمن الضوابط واصرار الحزب على تورط اقليمي يفاقم التوتر
- جعجع: ايران تسعى الى تحسين موقعها عبر مصادرة الرئاسة والرد العربي سيشمل سوريا
- الحجار: ايران لا تريد رئاسة في الوقت الحالي
- ايران تساوي بين السعودية واسرائيل

- على حمادة: الهجوم الصاروخي على المستقبل بأمر من المخابرات السورية
- مجازر جديدة يرتكبها العدوان السعودي في اليمن
- العدوان السعودي يدمر البنى التحتية
- الحريري يهاجم ايران ويدافع عن السعودية
- ظريف الى سلطنة عمان واسلام اباد لبحث وقف العدوان على اليمن
- السيد نصرالله: العدوان على اليمن فشل والسعودية ستتلقى هزيمة
- الشيخ قاسم: ما تقوم به السعودية في اليمن جريمة ابادة
- جرائم العدوان السعودي تتوسع
- عاصفة النفوذ تضرب السعودية
- طائرات العدوان تواصل قصفها بهدف التدمير وتنزيل عتاد لمسلحي القاعدة
- العدوان السعودي على بشاعته والجيش يتقدم
- الاحزاب اليمنية: اهداف العدوان عرقلة الحوار

ج- النبرة الاتهامية في عناوين الصحف

- la Syrie est otage des renseignements iraniens
- خطأ «حزب الله» في لبنان لن يتكرر في اليمن
- نصرالله: الموت للعرب لا لاسرائيل
- نصرالله يهدد اللبنانيين في الخليج
- نصرالله شريك الحوثيين
- نرفض ان تشارك منابرنا السفاح الأسد - اسف للحملات على السعودية
- «حزب الله» يصعد داخليا واقليميا
- لم ينقص لبنان والمشاكل التي يراكمها الحزب على اللبنانيين - الشراكة مع منابر الاسد في الاساءة الى السعودية
- Hariri hits out at Nasrallah for SaudiArabia remarks
- Hariri tire à boulets rouges sur Hezbollah et Iran

- Mars fustige sur Hezb pour ses attaques contre KSA 14
- السعودية لن تتخلى عن لبنان مهما علت الاصوات المسعورة
- السفارة السعودية ترهب الاعلام
- حرب نصرالله الاعلامية تربك السعودية - اتهام الحريري باللعب بالنار
- دريان عرض الوضع مع السفيرة الهولندية - اتهام «حزب الله» بتعطيل الرئاسة
- «حزب الله» يرد بعنف على المستقبل والسعودية
- «حزب الله» يواصل هجومه على العرب والمستقبل
- عاصفة الحزم تضع حداً للغطرسة الايرانية
- حملة المستقبل على ايران افتراءات
- «حزب الله» لن يسكت في الرد على المستقبل
- تدخل الحزب يهدد الوحدة والشراكة
- السعودية ارتكبت خطأ استراتيجياً- ما حدث في اليمن جريمة
- الوقوف الى جانب الشعوب المستضعفة - الحزب يرد على المستقبل دفاعاً عن ايران
- تورط الحزب ينسف المشاركة
- هل قرر الحزب اسقاط الحكومة والحوار؟
- اجندة الوهم الايرانية اوهن من بيت العنكبوت
- قاسم: السعودية ترتكب ابادة
- اين المسؤولية في الكلام عن ارزاق الآلاف من اللبنانيين في الخليج
- التصعيد الكلامي مستمر من ميليشيات «حزب الله»
- الشتم بحق السعودية صراخ عاجز من وجع الحزم
- فتفت حمّل نصرالله مسؤولية اي خلل امني
- اتهام نصرالله بتناسي مجازر النظام - نظام الدم - ممانعين
- لن نقبل الخليج العربي فارسياً
- اتهام نصرالله بالمغامرة في لقمة عيش اللبنانيين - مصلحة الطائفة الشيعية

- احلام آل سعود - ينتصرون استسلاماً
- الانتقال من عاصفة الحزم الى اعادة الامل - السعودية فشلت
- لا يمكن لأحد ان يخضع اليمن
- اتهام نصرالله بتهديد مصالح اللبنانيين في الخارج
- اتهام نصرالله بمراكمة اخطائه كلام معيب
- اتهام نصرالله بخطاب متناقض
- على ايران والاسد احترام سيادة لبنان
- نصرالله عز في لبنان ومزلة في اليمن
- اتهام ايران بالدور الخطر وغير البناء
- اتهام الحزب في اقحام نفسه في العواصف الايرانية
- مطالبة ايران وسوريا بترك لبنان وشانه
- التدخل الايراني مرفوض
- نظام الأسد يتذرع بداعش لتدمير اليرموك
- الأبواق المسمومة لن تغيّر دور السعودية في حماية الهوية العربية
- عاصفة لبنانية في وجه الحاقدين على عاصفة الحزم
- نصر الله مندمج بالامبراطورية الفارسية
- ايران تأسر الرئاسة
- مقابلة نصرالله تتفاعل والحريري يصفها بحفلة الشتائم
- «حزب الله» لا يمثل وجهة نظر اللبنانيين
- مملكة الحزم لن تتخلى عنا ولبنان لن يبيع عروبته للمسيئين اليه
- مواقف نصرالله تتفاعل والحريري يرد بعنف السرمدي في لبنان
- فتفت: نصرالله مندمج بالامبراطورية الايرانية
- قصف هسيتيري يمطر الاحياء السكنية
- واشنطن والرياض معاً مع القاعدة واليمن

- قيادة اميركية لعاصفة الحزم
- استياء من مواقف نصرالله المستفزة للسعودية
- الآلاف من الحرس الثوري في السويداء
- الرياض تتهم «حزب الله» بتدريب الحوثيين
- عسيري لبري: ما قاله نصرالله معاد لنا بالكامل
- ايران مدعوة للكف عن تصدير الفتن الطائفية
- الآلاف من الحرس الثوري في السويداء
- نرفض هجوم نصرالله على السعودية
- عدوان آل سعود - انصار الله يحررون عدن
- العدوان السعودي يستهدف الجور
- السعودية تقمع لبنان
- الآلاف من الحرس الثوري في السويداء
- Jumblatt says Iran closing in on Syrian Druze areas
- عدوان: اية دولة يتطلع اليها «حزب الله“
- لا تصور مشترك للرئاسة في الحوار وخرق «حزب الله» لمواد قانون حياد الحرب
- تضامن اليمن سيهزم الغزاة
- هل ترد ايران سياسياً في لبنان بتطيير الحكومة بعد تطيير الانتخابات الرئاسية
- كيف يتدخل نصرالله في سوريا ولا يحق لعشر دول التدخل في اليمن
- الميليشيات الموالية لايران تنهب تكريت
- «حزب الله» يستخف بمصالح اللبنانيين في الخليج
- انصار الله ترفع العلم في عدن بضربة للعدوان
- عباس يبيع اليرموك لقطر
- بيع الهوية العربية ليصبحوا جنوداً في ولاية الفقيه
- اي خلل امني مسؤول عنه نصرالله

- لوقف استخدام لبنان ارضاً للتظاهر تأييدا للخارج
- Cascade de critiques contre Hezbollah dans les milieux politiques
- السعودية فشلت في اليمن
- نصر الله يكسر هيبة السعودية
- سياسة حزب الله مدمرة ومرتبطة بالمصالح الايرانية
- الهجوم على السعودية: ابعاده خلفياته واهدافه
- سياسة نصرالله مدمّرة
- Le futur fustige les attaques de Nasrallah contre Riyad
- عاصفة الحزم تحيّي الاخوان المسلمين
- كلام نصرالله تجاه السعودية مدمّر
- المستقبل: اخطاء كبيرة تضاف الى اخطاء كثيرة
- عاصفة الاحباط: آلاف القتلى من المدنيين
- التصدي للمقامرة السعودية مستمرة
- انهاء عاصفة الحزم اعتراف بالهزيمة
- «حزب الله» يتسبّب بنزاعات
- عين العدو على عدن - العدوان السعودي لم يتوقف

3-7 في انقسام المكان والفضاء

بغض النظر عن أطراف النزاع، لأن البحث ليس في السياسي بل في تمظهره في الاعلام، جاءت تمثيلات الآخر بمجملها، كما تساعدعلى اختصارها الجداول التي وردت في الفقرة السابقة، كالتالي:

- يتسبب بـ«اخطاء كبيرة تضاف الى اخطاء كثيرة»، يتسبب بـ«نزاعات»، والاخطاء تنطبق على طرفي النزاع: («خطأ حزب الله في لبنان لن يتكرر في اليمن»، «السعودية ارتكبت خطأ استراتيجياً - ما حدث في اليمن جريمة»، «التأكيد على خطأ السعودية الاستراتيجي»).
- يظهر تكبراً وتعجرفاً: («عاصفة الحزم تضع حداً للغطرسة الايرانية»).

- جبان في حربه: («اهداف الغارات السعودية مدنية لا عسكرية») ووحش، يقوم بـ « قصف هسيتيري يمطر الاحياء السكنية».
- كلامه عبارة عن «حفلة الشتائم» («الشتم بحق السعودية صراخ عاجز من وجع الحزم»)، «معيب» («اتهام نصرالله بمراكمة اخطائه كلام معيب»)، خال من ثوابت («خطاب متناقض»)، «مدمّر»، «تصعيدي»: («حزب الله يصعد داخلياً واقليمياً»)، تحريضي («السعودية لن تتخلى عن لبنان مهما علت الاصوات المسعورة»، «التصعيد الكلامي مستمر من ميليشيات «حزب الله»، الشتم بحق السعودية صراخ عاجز من وجع الحزم»، «نرفض ان تشارك منابرنا السفاح الاسد - اسف للحملات على السعودية»، «اتهام الحريري باللعب بالنار»).
- يشير الى الاداة التي يستخدمها اي الاعلام: («حرب نصرالله الاعلامية تربك السعودية») ويرهبه («السفارة السعودية ترهب الاعلام»). والاعلام يعلن عن الرد في التراشق الكلامي الذي يستخدم الاعلام كركيزة اساسية («حزب الله لن يسكت في الرد على المستقبل»).
- سياسته «مدمّرة»، وقد ينسحب ذلك على الامني («فتفت حمّل نصرالله مسؤولية اي خلل امني»).
- غير مسؤول («يستخف بمصالح اللبنانيين» في الخارج (اي الخليج حيث تأثير الازمة)، يهدد اللبنانيين في الخليج، اتهام نصرالله بالمغامرة في لقمة عيش اللبنانيين - مصلحة الطائفة الشيعية، اين المسؤولية في الكلام عن ارزاق الالاف من اللبنانيين في الخليج»).
- هو تابع للخارج «نصر الله مندمج بالامبراطورية الفارسية»، متهم بتدريب (احد اطراف النزاع) في الخارج، «نصرالله شريك الحوثيين»، «الرياض تتهم «حزب الله» بتدريب الحوثيين»...
- يعطّل السياسي والعمل الديمقراطي بسبب ايضاً التدخّلات الخارجية («اتهام حزب الله بتعطيل الرئاسة، ايران تأسر الرئاسة، على ايران والاسد احترام سيادة لبنان، مطالبة ايران وسوريا بترك لبنان وشأنه، التدخل الايراني مرفوض، اتهام ايران بالدور الخطر وغير البنّاء»).
- ويسيء الى التكوين الداخلي («تورط الحزب ينسف المشاركة»).
- هو «متورط» ويستفرد بالقرار («حزب الله» لا يمثل وجهة نظر اللبنانيين»).
- هكذا بالاجمال رسم الخطاب صورة الآخر اي الخصم، وهي الصورة نفسها ترسمها كل جهة عن الاخرى.

خلاصات

ان هذه القراءة لخطاب الاعلام اللبناني لا يمكن ان تكون معزولة عن الوضع اللبناني المأزوم سياسياً، امنياً، اجتماعياً، واقتصادياً، كما لا يمكن ان تكون معزولة عن الواقع السياسي اليومي الذي يربطها بالحدث الآني ويعطيها بعدها وتفسيراتها المختلفة ويملي على الاعلام مواقف وتحليلات محددة.
فالوضع اللبناني الصعب يجعلنا نطرح السؤال عن الاسباب، المسؤولية والحل. لا شك ان الاعلام مساهم فعّال في الحراك الانساني على الصعد المختلفة، من هنا ايضا التشديد على دوره في تعزيز قيم المواطنة لقبول التنوع وقبول الآخر المختلف. انها الثقافة الصعبة التي يمكنها ان تبطل اسرع المعالجات واسوأها : الحرب والعنف.

سعت هذه القراءة الى واقع الاعلام الى تبيان ما اذا كان هناك من خطاب تحريضي على خلفية دينية لمعرفة كيفية تعاطي الاعلام مع الموضوع الديني في بلد طائفي ينقسم فيه اعلامه بغالبيته وفق السياسة والطائفة: ما هي اتجاهات الاعلام حيال موضوع الالتزام باحترام الاديان كافة، وما هو موقفه من التصدي لاثارة النعرات الطائفية والمذهبية؟ وهل له من دور في التحريض الديني؟
ما هي اذا ابرز الخلاصات التي يمكن استنتاجها من خلال دراسة وسائل الاعلام المرصودة في هذه القراءة؟

في رصد المضمون

- لم تسجل الدراسة أي تحريض ديني مباشر وانما أظهرت النتائج خطاباً إعلامياً إتهامياً ذات ابعاد سياسية ومذهبية.
- يبدو واضحاً ان الخطاب الديني حاضر بقوة في لبنان. فالموضوع الديني على درجة عالية من الأهمية لارتباطه مباشرة بالوضع اللبناني العام وبالملفات الساخنة في المنطقة لاسيما بالصراع الايراني- الخليجي ذي الابعاد السياسية والدينية المختلفة. ومن الواضح كذلك انه عند احتدام هذا الصراع يعلو منسوب الكراهية وينعكس خطاباً حاداً تحريضياً في وسائل الاعلام بدرجات متفاوتة.
- المصطلحات الدينية حاضرة بكثرة في الخطاب الاعلامي اليومي خارج الحدث اليمني الطارئ.
- لا يقارب الاعلام الحدث من المنظار نفسه في عناوينه وسرده، فيأتي التأويل مختلفاً لا بل متناقضاً وهذا ما اكدت

عليه الامثلة الواردة في الدراسة اذ جاءت التسميات مشحونة وعندما تكون كذلك تصبح حُكماً.

- عند اي مؤشر سلبي او ايجابي يعمد الاعلام، في توظيفه للخطاب الديني، على ابراز لبنان رمزاً للتسامح وللتعايش المختلط من جهة، ومن جهة ثانية على التحدث عن الاختلاط الديني في لبنان والحوار السياسي بين الطوائف والمذاهب تحت اسم «الضرورة»: حوار الضرورة، وحوار للامن.

- من اللافت ايضاً اللجوء الى خطاب المعاناة والخوف على الذات، وهنا يغلب منطق الخوف ويتحكم بمجموعة الطوائف مع تطور الاحداث التي تؤشّر الى مشاريع ترى فيها كل طائفة تهديداً لوجودها ولنفوذها ولحضورها وتمثيلها. وقد نقلت وسائل الاعلام الحدث الخارجي مع اسقاطات على الواقع اللبناني: في الانقسام الحاد السني - الشيعي.

- الخطاب ايضاً خطاب اقصاء ويشير مضمون الخطاب الاعلامي الى استراتيجيات تبريرية تعمل على تجميل الذات وتحقير الآخر من خلال تمثيلاته.

- ان تداخل الخطاب الديني بالسياسي، بالسلطة، وبالحقيقة، لا ينفصل عن الرموز التي تنقل الخطاب وتنتجه، اي صاحب القول والوسيلة الاعلامية، كون رموز الصراع يتحدّثون مع ثقل المرجعية اي مع الصلة الحاضرة والمباشرة في كثير من الاحيان.

- عندما يتحقق الخطاب فنحن امام اكراهات معيارية من خلال العلاقة مع الآخر والعلاقة مع الموضوع «المتصل بالدين». ففي الوقت الذي نمارس فيه ذاتنا ننسج العلاقة مع الآخر ومع المتصوّر الاجتماعي اي مع «ما يعتقده الناس انه حقيقي ويدركون من خلاله الأحداث والأفعال الإنسانية»[10]، اي القيم ايضاً. هي علاقة تأثير ونفوذ حسب ادوار ومواقع الفاعلين.

«والمسألة هنا لا تتعلّق بمصداقية هذه القيم وإنما بقوة الحقيقة التي تكتسيها والتي تجعلها تعلو فوق كل شيء. ولكن هل قوة الحقيقة موجودة في جوهر الحقيقة بالذات أم أنها موجودة في الأثر الذي تتركه في الجمهور؟ في الحالة الأولى تبدو الحقيقة وكأنها بديهية مستقلة، وفي الحالة الثانية فان قوة الحقيقة تعني الاعتقاد بها وكفى»[11].

- الخطاب السياسي ايضاً يجد نفسه مكرهاً على الدخول في صراع كلامي مع الخطاب الآخر لانه يتحدد من خلال معارضته له او من خلال مواجهته للخطاب اللاحق وهو بالتالي يصنع الحقيقة التي يتصورها او التي تناسبه وهي

---

[10] Cf. Charaudeau P., 2005.

[11] شارودو باتريك، الخطاب المأزوم، 2005 : http://www.albayan.ae/books/paths/1-990425-12-26-2005-1134560834499

«حقيقة» «مؤمن» بها في احيان كثيرة.

2 - في الرصد الكمي

- جاءت نسبة الخطابات التحريضية في عناوين التغطية الاعلامية للملفات الساخنة في المنطقة متقاربة بين مختلف انواع وسائل الاعلام المرصودة، وتوزعت على الاذاعات بنسبة 9 % والصحف 12 % والتلفزيون 14 % .

- بالنظر الى الحدثين الرئيسيين اللذين تركزت التغطيات عليهما خلال مرحلة الدراسة، فقد جاءت النسبة الكبرى في المضامين ذات النبرة الاتهامية تستهدف «حزب الله» وإرتباطاته ومواقفه الاقليمية (من خلال شخص الامين العام السيد حسن نصرالله او ايران او الحوثيين ايضاً) وسجلت في الصحف نسبة 72 %، وفي التلفزيون 50 % وفي الاذاعة 62 %.

وفي الجهة المقابلة طالت التغطيات الاعلامية ذات النبرة الاتهامية السعودية في نسبة كبيرة وآل سعود و«المستقبل» كتيار سياسي والرئيس سعد الحريري بشخصه بنسبة أقل. وسجلت في الصحف 26 % من عناوين التغطيات المرصودة وفي التلفزيون 50 % وفي الاذاعة 38 %.

- إستحوذ الملف اللبناني على اعلى نسبة عناوين اتهامية في الصحف بمعدل 65.3 % وفي نشرات الاخبار التلفزيونية بمعدل 50 % وفي العناوين الاخبارية الاذاعية الاتهامية بمعدل 59 %. اما الملف الثاني فكان للشأن اليمني بمعدل 27 % في الصحف و40 % في نشرات الاخبار التلفزيونية و31 % في العناوين الاخبارية الاذاعية. والملفت ان احداث اليمن المستجدة طغت على الاحداث في سوريا والعراق التي لا تزال ملحوظة في المادة الاعلامية ولكن بنسب متفاوتة.

- أظهرت النتائج ان انعكاسات الاحداث على الاصطفاف الاعلامي واضحة. وتمثّل ذلك في مجمل الارقام ونسبة توزيع المواد وتركزها من خلال المنصات الاعلامية. فـ 60 % من الخطاب الاتهامي تركّز في خمس صحف من اصل 11 صحيفة مرصودة و75 % من الخطاب الاتهامي تركّز في محطتين تلفزيونيتين من اصل سبع محطات مرصودة وفي نشرات الاخبار الاذاعية تركز الخطاب الاتهامي في إذاعتين من اصل ثماني إذاعات مرصودة. فالانقسام كان واضحاً كما في الواقع كذلك في الاعلام.

- اما المواضيع التي اثارت تراشقاً اتهامياً في عناوين التغطيات المرصود المختلفة توزعت على الشكل التالي:

تركزت العناوين الاتهامية للتغطيات الصحافية بنسبة 53 % حول موضوع الحرب على اليمن و29 % حول موضوع خطاب السيد حسن نصر الله.

وتوزعت العناوين الاتهامية في نشرات الاخبار التلفزيونية المرصودة بنسبة 65 % لموضوع الحرب على اليمن و30 % لموضوع خطاب نصر الله.

وفي عناوين التغطيات الاذاعية الاخبارية ذات النبرة الاتهامية توزعت بنسبة 59 % حول موضوع الحرب على اليمن و21 % حول خطاب السيد نصر الله.

توصيات

يمكن للاعلام ان يلعب دوراً في الخروج من التحريض الديني وذلك من خلال عدة خطوات مثل :

- تفعيل «ميثاق الشرف الاعلامي لتعزيز السلم الاهلي» من خلال ابتعاد الاعلام عن الخطاب التحريضي او نقل اي خطاب يؤجج مشاعر الكراهية او استخدام التعابير الحادة.

- ضرورة وضع استراتيجية لوسائل الاعلام في كيفية التعامل مع الخطاب الديني التحريضي او الايديولوجيات المتطرفة اي عدم الانجرار الى تبني المقترح بسرعة بل التحضير مسبقاً لكيفية تحرير المادة الاعلامية وكيفية استخدام المصطلحات وعرض الصور او عدم عرضها وكيفية التعليق عليها... وهكذا يكون الاعلام في حالة جهوزية خصوصاً وان المنطقة ولبنان في حاجة الى هذه الخطة كون الموضوع الديني حاضر بقوة ويبدو لفترة بعيدة.

- اعادة بناء الثقة في الممارسات الخطابية اليومية في الاعلام من خلال الابتعاد عن التأجيج والسعي الى كتابة اقرب الى التهدئة من خلال الالتصاق بالوقائع التي تساعد على مقاربة الموضوعية.

- الاضاءة على الايجابي وليس فقط على الجانب السلبي والمخيف من الموضوع والتركيز على ان الغد يمكن ان يكون افضل بكثير.

- تحاشي التراشق الكلامي لأنه كالتراشق الميداني يؤذي والابتعاد عن الكتابة العنيفة والتصعيد خصوصاً وان البلد طائفي والمنطقة بغالبيتها انظمتها دينية والاوضاع غير مستقرة، ففي الحالة هذه يمكن للخطاب بسهولة ان ينزلق باتجاه التحريض. فتناقل الاحداث السياسية والامنية من منظار ديني يسهل الانزلاق في التحريض وفي اثارة المشاعر والغرائز. لا بل على العكس فان الاعلام قادر على المساهمة في امتصاص الاحتقان المذهبي.

- الاستفادة من الحوار وابعاد التداول بمضامين الشحن المذهبي وعند الأزمة الدعوة الى الحوار.

- العمل على تحفيز الفكر النقدي في الاعلام من خلال توسيع افق المعالجات واعطاء مساحة للمثقف للتحفيز على التعمق بالمعالجة. «ان المجتمع بكليته هو الذي يتغير ويعاد انتاجه، بالاشتغال المتواصل على نفسه، عبر قراءته لواقعه وتخيّله لذاته، وعلى نحو يتيح له تفكيك ما تنبني به انماط الرؤية والتقييم او طرق التفكير والتقدير، او انظمة الانتاج والتبادل، وبما يؤدي الى تغيير علاقات القوة... وتلك مهمة يشارك فيها المجتمع بكل قطاعاته وفاعلياته...»[12].

[12] حرب علي، اوهام النخبة او نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، 2004، ص. 15-14.

تصميم

التحريض الديني وخطاب الكراهية

الفهرس

المقدمة

1. لماذا هذه الدراسة؟
2. الاشكالية
3. المنهجية
4. المدونة

القسم الاول: مقاربة نظرية

1. الاعلام والتحريض الديني
2. تحديد المفاهيم:
   أ. في تعريف التحريض
   ب. في تعريف خطاب الكراهية
   ج. ج- في الخطاب الديني

القسم الثاني: التحليل الكمي للتغطيات في الاعلام اللبناني

2. عناوين الصحف
3. عناوين النشرات الاخبارية التلفزيونية
4. التغطيات في النشرات الاذاعية

القسم الثالث: الاعلام اللبناني والتحريض الديني (تحليل المحتوى)

1. بيئة الخطاب: الزمان والمكان والحدث
   أ. مصطلحات الحدث السياسي
   ب. المصطلحات الدينية

2. توظيف الخطاب الديني
   1. لبنان التعايش (بين الاديان)
   2. الترجمة السياسية للخطاب
   3. تعدد استخدامات الخطاب الديني
      أ. ضمان التوافق
      ب. الدفاع عن الطائفة
      ج. التعبير عن الهواجس
      د. ادبيات اجتماعية والتهنئة بالاعياد
      هـ. رعاية شؤون الطوائف
   4. الصوت المطلبي
   5. خطاب المعاناة والخوف على الذات
3. حرب اليمن على جبهة الداخل
   1. الاحداث السياسية وصورة الآخر
   2. خطاب الاعلام عن الاعلام
   3. التراشق
   4. عودة الى خطاب الحرب
   5. اتهامات وتحريض
   6. نماذج من العناوين الاتهامي
   7. في انقسام المكان والفضاء

خلاصات

في المضمون

في الرصد الكمي

توصيات

شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

لمزيد من المعلومات

مشروع بناء السلام في لبنان التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي
مبنى البنك العربي الإفريقي الدولي
شارع رياض الصلح
النجمة، بيروت - لبنان
هاتف: 980583 - 01 / 119160 - 70
www.lb.undp.org